

أحـــوال العـــاصيـــــن
المُســـتراح منـــهـــم
عنـــد المـــــوت

أحوال العاصين المُستراح منهم عند الموت

هؤلاء المستراح منهم.. تستريح منهم البلاد والعباد والشجر والدواب.. هؤلاء من فضحهم ميراثهم يوم موتهم.. من زرع الشوك لا يحصد الورد، ومن استنبت الحشيش لم يقطف الثمار، ومن سلك طريق الغيّ لم يحلل بساحة الرشد، في الدنيا الهلاك والبوار، وفي البرزخ الخزي والعار، وفي الآخرة مصيرهم إلى النار.

إن السفاهة صيغت من خلائقهم   لا بارك اللّه في القوم الملاعين

● قال اللّه تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

سؤال الرجعة في الآية ليس خاصًا بالكافر، بل يعمّ كل مفرط، وبهذا قال القرطبي[1] وابن كثير[2] وغيرهما.

وقال الشيخ السعدي في تفسير الآيتين: «يخبر تعالى عن حال من حضره الموت من المفرّطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال إذ رأى مآله وشاهد قبح أعماله؛ فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما ذلك كما يقول: ﴿ **لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ** ﴾ من العمل، وفرّطت في جنب اللّه.

﴿ **كَلَّا** ﴾ لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى اللّه أنهم إليها لا يرجعون.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ١٤٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٥٥).

﴿إِنَّهَا﴾ أي: مقالته التي تمنّى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾؛ أي: مجرد قول اللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضًا غير صادق في ذلك؛ فإنه لو ردّ لعاد لما نُهي»[1].

● وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠ ـ ١١].

● قال ابن كثير: «كل مفرّط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئًا يسيرًا، ليستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات، كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه»[2].

● قال الحسن البصري ـ رحمه اللَّه ـ: «هيهات هيهات، أهلك الناس الأماني، قول بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين».

«البدار البدار قبل الفوات، الحذار الحذار من يوم الغفلات، قبل أن يقول المذنب: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾؛ فيقال: فات»[3].

كلنا في غفلة … والموت يغدو ويروحُ
نُحْ على نفسك يا … مسكينُ إن كنت تنوحُ

* قوم نوح فاتهم النور وفار التنور:

أصبح الملاعين لا يلدوا إلا فاجرًا كفّار، واحتاجت الأرض إلى غسل يطهر وجهها من الشر العارم الخالص، الذي انتهى إليه قوم نوح، وكان

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٣/ ٣٧٤)، وانظر: «الندامة الكبرى» لمحمد شومان الرملي ص(٢١، ٢٢).
(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٧٣).
(٣) «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ١٧٧).

الطوفان ويا لهول منظره، جاء ليغسل وجه الأرض من ذلك الشر، وجرف العواثير، ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]. . . بُعدًا لهم من الحياة فقد ذهبوا ولك أن تتصور كيف ذهبوا، وبعدًا لهم من رحمة اللَّه فقد لُعِنوا، وبُعدًا لهم من الذاكرة فقد انتهوا، وما عدوا يستحقون ذكرًا ولا ذكرى».

أتى الماء في موج كالجبال، فيا لقبح نهايتهم ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

* ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟!﴾:

● قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أما هلاكهم فقد قيل لوافد عاد لما اختار السحابة السوداء: «خذها رمادًا رمددًا، لا تذر من عاد أحدًا».

● قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦ ـ ٧]، كانت الريح تجيء إلى أحدهم فتحمله، فترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه، فيبقى جثة بلا رأس، كما قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٩ ـ ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١ ـ ٤٢].

● عن علي رضي الله عنه قال: «لم ينزل اللَّه شيئًا من الريح إلا بوزن على يدي ملك، إلا يوم عاد فإنه أُذن لها دون الخزّان فعتت على الخزّان»، ويكفي قول

نبينا ﷺ في وصف مصارع الكافرين من عاد حين يقول عن الخوارج: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، أي: قتلاً شديداً فلا يبقي منهم أحداً.

● وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٥٩ ـ ٦٠].

راحت ريح الدبور، لكي تَسِمَ الأدبار بكيِّ الأدبار، فعجّوا منها عجيج الأدبر، فلم تزل تكوي تكوينهم بميسم العدم، وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم. وتكفأ عليهم الرمال فتكفي تكفينهم.. فانظر في عواقب الخلاف فإنه شاف كاف.

* ثمــود:

لما عقروا الناقة قال لهم نبي اللَّه صالح عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، وأصبحت ثمود في اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح ـ عليه السلام ـ وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل ـ وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع ووجوههم مسودة. فلما أصبحوا من يوم الأحد تحنّطوا وقعدوا ينتظرون نقمة اللَّه وعذابه، عياذاً باللَّه من ذلك، لا يدرون ما يُفعل بهم، ولا كيف يأتيهم العذاب، وأشرقت الشمس، فجاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح، وزهقت الأنفس في ساعة واحدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨] صرعي لا أرواح فيهم.

* النمرود بن كنعان أذلّه اللَّه ببعوضة:

لما استكبر وادّعى الربوبية عاقبه اللَّه بأضعف شيء، بالبعوضة في منخره

الذي هو علامة العزة، فانظر كيف أذله اللَّه؟.

وظلوا يضربون رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه... ألا بعدًا للنمرود ومن على شاكلته.

* قوم لوط: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾:

ضرب جبريل وجوههم، فطمس أعينهم وغارت بالكليّة، ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]. أهوى بها منكّسة عاليها سافلها.

- قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢].
- وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [النمل: ٥٨].

أهلكهم اللَّه بالمطر المغرق والماء الدافق لتطهير الأرض من ذلك الدنس الذي كانوا فيه، والوحل الذي عاشوا وماتوا فيه.

- وقال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].

هذه عاقبتهم هلاك بمطر من طين شديد قوي متتابع.

- يقتلع جبريل هذه القرى الظالمة حتى بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم، ثم قلبها عليهم.. ألا بُعدًا لهم وسُحقًا.

* مدين قوم شعيب وعذاب يوم الظلة:

كان أهل مدين كفّارًا يقطعون السبيل، ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، كذبوا نبيهم شعيبًا فكانوا خاسرين. قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

● وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٩١].

سلّط اللَّه عليهم الحرّ سبعة أيام، فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها، فرجفت بهم الأرض من تحتهم، وأخذتهم الصيحة من فوقهم.

● قال ابن كثير: «جمع اللَّه عليهم أنواعًا من العقوبات، وصنوفًا من المثلات، وأشكالاً من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات؛ سلّط اللَّه عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر في سائر أرجائها والجهات».

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٢].

تطوى صفحتهم مشيعة بالتبكيت والإهمال، خلت منهم الدُّور، كأن لم يكن لهم فيها دور، وكأن لم يعمروها حينًا من الدهر، مَضَوْا مشيعين باللعنة، طُويت صفحتهم السوداء في الوجود، وصفحتهم في القلوب ﴿أَلا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥].

*** فرعون لعنه اللَّه:**

كيف كانت نهاية هذا الطاغوت المطموس المتعجرف المتكبر الذي كان يشمخ بأنفه، فيطأطئ له الملأ، وهو أضل وأزهد من أن يحس به الوجود؟.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «**قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حَمَاء البحر فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس، ورواه =

تطاول فرعون وقال: ﴿**فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ..**﴾، وقال: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾، فكان الهويّ إلى الأعماق والأغوار، ونتن الطين في فمه يوم الغرق جزاء للقولة الفاجرة.

*** قارون ونهاية البطر والاستعلاء الخسف به:**

«أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: كان موسى يقول لبني إسرائيل: إن اللَّه يأمركم بكذا، حتى دخل عليهم في أموالهم، فشقّ ذلك على قارون، فقال لبني إسرائيل: إن موسى يقول: من زنى رُجم، فتعالَواْ نجعل لبغيّ شيئًا حتى تقول: إن موسى فعل بها، فيرجم فنستريح منه، ففعلوا ذلك فلما خطبهم موسى قالوا له: وإنْ كنت أنت؟ قال: وإن كنتُ أنا. فقالوا: قد زنيت، فجزع، فأرسلوا إلى المرأة، فلما جاءت عظم عليها موسى، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت، فأقرّت بالحق، فخرّ موسى ساجدًا يبكي، فأوحى اللَّه إليه: إني أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، فأمرها، فخسفت بقارون ومن معه»[1].

قال ابن كثير: خسف به إلى الأرض السابعة.

● قال تعالى: ﴿**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ**﴾ [القصص: ٨١].

قال قتادة: ما أغنى ماله وما جمعه، ولا خدمه لا حشمه، ولا دفعوا عنه نقمة اللَّه وعذابه ونكاله، ولا كان هو في نفسه منتصرًا لنفسه، فلا ناصر له من نفسه ولا غيره[2].

= الترمذي، وابن جرير، والخطيب في «تاريخه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣٥٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠١٥).

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥١٦ ـ ٥١٧).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٦٧).

هوى قارون في بطن الأرض التي علا فيهـا واستطال فوقها جزاءً وفاقًا، وذهب ضعيفًا عاجزًا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال، ليعلم أنه هو وأمثاله من المجـرمين أهون على اللَّه من أن يـسألهم عن ذنوبهم فـليسوا هم الحكم ولا الأشهاد ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القـصص: ٧٨]، أين قارون؟ هلكت في الزمان جَديسه وَطُـسمه، وذهب من كان وكان اسمه، فلا عينـه تُرى ولا رسمه، ولا جوهـره يُحسّ ولا جسمـه، تبدّد واللَّه بـالخسف نظمه، ولحق بالرفات عظمه.

* السامري الذي دفع اليهود إلى عبادة العجل يموت منبوذًا:

السامري قصة بلاهة الفكر وبلادة الروح ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

«قال الحسـن: جعل اللَّـه عقوبة السـامري ألا يماسّ النـاس ولا يماسوه، عقوبة له، ولما كان منه إلى يوم القيامة»[١].

قال الألوسي: «نبذ فنُبِذ، فإن ذلك التحامي أشبه شيء بالنبذ»[٢].

* قاتلة يحيى بن زكريا تجتز أمها رأسها:

● قال الحافظ ابـن كثير: «روى الحافظ ابن عـساكر في «المستـقصى في فضائل الأقصى».

عن قاسـم مولى معاويـة، قال: كان ملك هذه المـدينة - يعني دمشق - هداد بن هدار، وكان قـد زوّج ابنه بابنـة أخيه أربل ملكة صيدا، . . وكان

---

(١) «تفسير القرطبي» (٦/ ٤٢٨١).

(٢) «روح المعاني» للألوسي (١٦/ ٢٥٦).

قد حلف بطلاقها ثلاثًا ثم إنه أراد مراجعتها، فاستفتى يحيى بن زكريا فقال: لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك، فحقدت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا؛ وذلك بإشارة أمها، فأبى عليها، ثم أجابها إلى ذلك، وبعث إليه ـ وهو قائم يصلي في مسجد جيرون ـ من أتاه برأسه في صينية، فجعل الرأس يقول: لا تحل له، لا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره، فأخذت المرأة الطبق، وحملته على رأسها، وأتت به أمها، فلما تمثلت بين يدي أمها خسف بها إلى قدميها، ثم إلى حقويها، وجعلت أمها تولول، والجواري يصرخن ويلطمن وجوههن، ثم خسف بها إلى منكبيها، فأمرت أمها السيّاف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها، ففعل، فلفظت الأرض جثتها عند ذلك»[1].

* أصحاب السبت مُسخوا قردة خاسئين:

• قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٥ ـ ٦٦].

احتالوا على انتهاك محارم اللَّه بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام، فمسخهم اللَّه إلى صورة قردة، وهي أشبه بالأناسي في شكل الظاهر وليست بإنسان حقيقة، ويا له من عذاب بئيس.. فقبح اللَّه وجوههم التي مسخ منها القرود، وألزمهم لعنة تصحبهم إلى النار ذات الوقود.

* أبرهة صاحب الفيل وكيف فعلت به الطير الأبابيل:

أبرهة اللعين صاحب الفيل الذي أتى لهدم بيت اللَّه الحرام هو وجنوده

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٥١).

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٣ ـ ٥].

● قال ابن إسحاق: «خرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك، على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة اتبعتها منه مدّة تَمثّ قيحًا ودمًا، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون»(١) .

*** أبو جهل فرعون هذه الأمة:**

جعل هذا المنتفخ الطاغية يقول حين التقى القوم: «اللَّهم أقطعنا للرحم، وأتانا بما لا نعرف، فأَحْنِه الغداة، فكان هو المستفتح»(٢) .

● قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١٩].

جعل هذا الظالم يقول يوم بدر: يا معشر الناس، لا يهولنكم قتل شيبة وعتبة والوليد، فإن عجلوا فواللات والعزّى، لا نرجع حتى نفرقهم في الجبال، فلا ألفين رجلاً منكم قتل رجلاً، ولكن خذوهم أخذًا، حتى تُعرِّفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم، ورغبتهم عن اللات والعزى».

● فماذا كان حاله عند الموت؟: ضربه ابنا عفراء، حتى برد.

قال عبد اللَّه بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) بتصرف.

(٢) رواه أحمد وابن إسحاق، والنسائي، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، انظر: «البداية والنهاية» (٣/ ٢٨٢).

بيضة، ومعه سيف جيد، ومعي سيف رديء، فجعلت أنقف رأسه بسيفي، وأذكر نقفًا كان ينقف رأسي بمكة، حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه، فرفع رأسه فقال: على من كانت الدائرة لنا أو علينا؟ ألست رُوَيعينا بمكة؟ قال: فقتلته ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: قتلت أبا جهل. فقال: «آللَّه الذي لا إله إلا هو؟» فاستحلفني ثلاث مرات، ثم قام معي إليهم فدعا عليهم.

● وعند البخاري: عن ابن مسعود أنه أتى أبا جهل فقال: هل أخزاك اللَّه؟ فقال: هل أعمد[1] من رجل قتلتموه.

* أبو لهب وامرأته حمّالة الحطب:

أبو لهب هذا الذي أفرد ذكره من كفار قريش، وكان كثير الأذيّة لرسول اللَّه ﷺ والبغض له، والازدراء له، والتنقّص له ولدينه.

قال أبو رافع مولى رسول اللَّه ﷺ: رماه اللَّه بالعدسة فقتلته، فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثًا، ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش ويحكما، ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة. فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فواللَّه ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار، ثم رخموا عليه بالحجارة.

هكذا كانت النهاية النتنة لهذا النتن النجس.

أما زوجته أم جميل بل أم قبيح فقد قال مرّة الهمداني: «كانت أم جميل

---

(١) كناية عن الهلاك، وعمد أي: هلك، وقيل: معنى أعمد: أعجب أو أغضب، وقيل: معناه هل زاد على سيد قتله قومه «الفتح» (٧/ ٣٤٣).

تأتي كل يوم بإبالة[١] من الحسك[٢] فتطرحها في طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حُزمة أَعْيَت، فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها فأهلكها»[٣] خنقها اللَّه بحبلها.

ميتة مزرية مثيرة للسخرية.

*** أبيّ بن خلف: «لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون»:**

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اشتد غضب اللَّه على قوم فعلوا بنبيه** - يشير إلى راعيته - **اشتد غضب اللَّه على رجل يقتله رسول اللَّه ﷺ في سبيل اللَّه**»[٤].

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**اشتد غضب اللَّه على مَن قتله النبي في سبيل اللَّه، اشتد غضب اللَّه على قوم دَمَّوْا وجه نبي اللَّه ﷺ**»[٥].

قال ابن كثير: قال عروة بن الزبير: كان أبيّ بن خلف أخو بني جمح، قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول اللَّه ﷺ، فلمّا بلغت رسول اللَّه ﷺ حلْفته قال: «**بل أنا أقتله إن شاء اللَّه**». فلما كان يوم أحد أقبل أبيّ في الحديد مقنّعًا، وهو يقول: لا نجْوت إن نجا محمد، فحمل على رسول اللَّه ﷺ يريد قتله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول اللَّه ﷺ بنفسه، فقتل مصعب بن عمير، وأبصر رسول اللَّه ﷺ ترقوة أبيّ ابن خلف من فرُجة بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه فيها بالحربة، فوقع إلى

(١) الإبالة: الحزمة الكبيرة.

(٢) الحسك: نبات له ثمرة ذات شوك تعلق بأصواف الغنم، وهو السعدان.

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٧٣٣٠).

(٤) رواه البخاري، ومسلم.

(٥) رواه البخاري.

الأرض عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فأتاه أصحابه فاحتملوه، وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أجزعك، إنما هو خدش؟، فذكر لهم قول رسول اللَّه ﷺ: «**أنا أقتل أبيًا**»، ثم قال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون.

فمات إلى النار. ﴿**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[1] [الملك: ١١].

وفي «سلسلة معارك الإسلام الفاصلة» (أُحُد) ص(١٦٣):

«لما رجع إلى قومه، وقد خدشه الرسول ﷺ بالحربة خدشًا غير كبير، قال: قتلني واللَّه محمد، قالوا له: ذهب واللَّه فؤادك، واللَّه ما بك بأس.

قال: إنه كان قد قال بمكة: أنا أقتلك فواللَّه، لو بصق عليّ لقتلني، فكان هذا الشقيّ هو الوحيد الذي قتله رسول اللَّه ﷺ بيده الكريمة».

*** عقبة بن أبي معيط لعنه اللَّه ضربت عنقه:**

هذا الشقي الذي آذى رسول اللَّه ﷺ، وانفرد بما لم يفعله أحد، ووضع رِجله على عنق أطهر الخلق ﷺ، فقُطعت عنه جزاء وفاقًا، وقتل صبرًا.

*** عبد اللَّه بن قمئة أقْمَأه اللَّه:**

هذا الفاجر الذي دمّى وجه النبي ﷺ.

عن ابن عباس قال: اشتد غضب اللَّه على مَن دَمَّى وجه رسول اللَّه ﷺ، وعند ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن عبد اللَّه بن قمئة جرحه ـ أي الرسول ـ في وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته ﷺ.

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٣ ـ ٣٤).

* فكيف كان مصرع هذا الذليل؟!

قال عبد الرحمن بن زيد بن جابر: إن الذي رمى رسول الله ﷺ بأحد، فجرحه في وجهه، قال: خذها مني وأنا ابن قمئة، فقال: «أقمأك الله». . قال: فانصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها فشدّ عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطّع.

وعند الطبراني من حديث أبي أمامة قال: رمى عبد الله بن قمئة رسول الله ﷺ يوم أحد، فشجّ وجهه وكُسِرَ رباعيته، فقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله ﷺ، وهو يمسح الدم عن وجهه: «مالك، أقماك الله» فسلط الله عليه تيْس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطّعه قطعة قطعة.

فيا لذل قَزْم تطاول على النبي ﷺ، وشجّ وجهه فقطّعه تيس.. وتردى من فوق الجبل.. لا بارك الله في القوم الملاعين.. ألا بُعدًا وسحقًا.

* شيخ أهل الكفر الوليد بن المغيرة والوسم على الخرطوم:

هذا الكافر أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ قال الله تعالى عنه: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾ [القلم: ٩: ١٦].

- قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦):

«قال قتادة: ﴿**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾ شين لا يفارقه آخر ما عليه، وفي رواية عنه: سنسمه سيما على أنفه، وكذا قال السدي، وقال العوفي عن ابن عباس: ﴿**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾ يُقاتل يوم بدر فيخطم بالسيف في القتال».

فجعل له من الخزي والفضائح ما يصير به شهرة بين الخلائق في الدنيا والآخرة، يُوسم كما يُوسم العبد، وجعل أنفه خرطومًا كخرطوم الخنزير، وهذي قاصمة يستأهلها عدو الإسلام وعدو الرسول الكريم تدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الرزية في صلب الوجود، تتملاها الأجيال بعد الأجيال. ألا بُعدًا له من مطموس منكوس موكوس.

* كسرى ملك الفرس مزّق اللَّه ملكه وقتله:

لما أرسل إليه النبي ﷺ عبد اللَّه بن حذافة السهمي بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما قرأه مزّقه وشقه، وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي، فدعا عليه النبي ﷺ، وقال مزّق اللَّه ملكه. فسلّط اللَّه عليه ابنه شيرويه فقتله.

* الأسود العنسي اللعين يخور عند الموت كما يخور الثور:

ادعى هذا اللعين النبوة واستوثقت له اليمن بكمالها وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة وكانت نهايته شر نهاية فقد أجمع جماعة من المسلمين على قتله، واتفقوا مع امرأته شهر باذام ـ وكانت من الصالحات ـ وكان الأسود قد قتل أباها فقالت: واللَّه إنه أبغض الناس إليّ ولكن الحرس يحيطون بقصره. فأشارت عليهم أن ينقبوا عليه البيت. فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه، فدخل عليه فيروز الديلمي فقتله واحتزّ رأسه، فخار خوار الثور فابتدر الحرس الباب. فقالت زوجته: على مهلكم، هذا النبي يُوحى إليه. فلما طلع الفجر أسروا المؤذن فقال: أشهد أن محمدًا رسول اللَّه وأن عبهلة كذاب. وكتب أصحاب النبي ﷺ إليه بذلك، فورد الخبر من السماء إلى النبي ﷺ وأعلم أصحابه بقتل الأسود قبل أن يصل الكتاب، ووصل الكتاب بقتله في خلافة أبي بكر الصديق.

* كذاب اليمامة مسيلمة الكذاب عقره اللَّه:

لما قدم هذا اللعين المدينة وافدًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وقد وقف عليه رسول اللَّه ﷺ فسمعه وهو يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته. فقال له: لو سألتني هذا العود ـ لعرجون في يده ـ ما أعطيتكه، ولئن أدبرت ليعقرنك اللَّه، وعقره اللَّه على يد وحشي بن حرب، رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الإبل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه، وذلك بعقر داره في حديقة الموت.

سلّط اللَّه عليه سيفًا من سيوفه، وحتفًا من حتوفه، فعجّ بطنه، وفلق رأسه، وعجّل اللَّه بروحه إلى النار، فبئس القرار.

قال اللَّه تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٣].

● قال ابن كثير: فمسيلمة والأسود وأمثالهما ـ لعنهما اللَّه ـ أحق الناس دخولاً في هذه الآية الكريمة، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة»[1].

* كعب بن الأشرف الذي آذى اللَّه ورسوله يصيح صيحة عظيمة عند الموت:

هذا اللعين الذي شبّب بأمهات المؤمنين ـ رضوان اللَّه عليهن ـ ونساء المسلمين، والذي حرّض قريش على قتال رسول اللَّه ﷺ وندب من قتل

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

من المشركين ببدر، وبلغ به الكفر أن قال فيه رسول اللَّه ﷺ: **«مَن لكعب ابن الأشرف فإنه قد آذى اللَّه ورسوله؟»**. فكان لهذه المهمة الصحابي الجليل محمد بن مَسْلمة وسلكان بن سلامة، وهو أبو نائلة، وعبّاد بن بشر، والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر.

أخذ أبو نائلة بفودي رأسه، ثم قال: اضربوا عدو اللَّه، فاختلفت أسيافهم فلم تغن شيئًا، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سيفي فأخذته، وقد صاح عدو اللَّه صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، قال فوضعته في ثُنية، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته. وقتل عدو اللَّه وخافت يهود بوقعة الصحابة بعدو اللَّه. فليس بالمدينة يهودي إلا وهو خائف على نفسه.

فغودر منهم كعب صريعًا ... فذلّت بعد مصرعه النضير
على الكفّين ثم وقدْ علته ... بأيدينا مشهرة ذكور[1]

* أُسَير بن زارم ملك خيبر يقتله عبد اللَّه بن أُنَيْس:

أُسَيْر بن زارم شيطان خيبر الذي أراد أن يصنع برسول اللَّه ما لم يصنعه شياطين وقادة اليهود من قبله؛ إذ ذهب إلى قبائل نجد من غطفان وغيرها، وتنقّل بين مضارب البدو وخيامهم يحرّض على حرب الرسول ﷺ وغزو المدينة وأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ ثلاثين من أصحابه على رأسهم عبد اللَّه ابن رواحة، وقال له ابن رواحة: يا أُسير، إن رسول اللَّه ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه، فيستعملك على خيبر ويحسن إليك..

وركب أُسير خلف عبد اللَّه بن أنيس، وفي الطريق أهوى أُسير بيده إلى سيف عبد اللَّه بن أنيس ليقتله، إلا أن أُنيس كان أسرع منه، إذ فطن لذلك،

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٦ ـ ٩).

فانتزع السيف من يده وقتله. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

* يهود بني قريظة تُقَتَّل مقاتلتهم على ضوء مشاعل سعف النخيل:

يهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم وحلفهم مع رسول اللَّه ﷺ وانضموا إلى الأحزاب وأرادوا قتال النبي ﷺ، وحاصرهم النبي ﷺ ونزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال سعد: «إني أحكم فيهم أن تُقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية، وأن تقسّم أموالهم».

وأمر النبي ﷺ بحفر خنادق عميقة في سوق المدينة، وأمر بإحضار الرجال المحكوم عليهم وأمر بإعدامهم، فأعدموا دفعة بعد دفعة حتى لم يبق منهم أحد، وكان الصحابة كلما تم إعدام دفعة من هؤلاء اليهود قُذفوا في الخنادق، وواروهم بالتراب وكان عددهم ما بين ستمائة إلى سبعمائة، أو ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة. أعدم يهود بنو قريظة في ليلة واحدة على ضوء مشاعل سعف النخيل، وتولى عملية القتل علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام، وكلما استدعى الصحابة جماعة منهم لإعدامهم، لاذوا بسيدهم كعب ابن أسد يسألونه في جزع وارتباك، ما تراه يصنع بنا؟ فيجيبهم: أفي كل موطن لا تعقلون؟! هو واللَّه القتل.

* حُيي بن أخطب شيطان بني النضير يقتل وقد جُمعت يداه إلى عنقه بحبل:

حيي بن أخطب الذي كان السبب في غدر بني قريظة بالنبي ﷺ، ونجح في حملهم على نقض العهد مع النبي ﷺ، ودخل في حصن بني قريظة وناله ما نالهم.

وأُتي بحيي عدو اللَّه مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول اللَّه ﷺ قال: أما واللَّه ما لُمتُ نفسي في عداوتك، ولكن من

يخذل اللَّه يخذله اللَّه، وقال له النبي ﷺ حين رآه موثقًا: «**ألم يمكنني اللَّه منك؟**»، فقال: بلى، ولكن من يخذلك يُخذل.

وحينما تقدّم لضرب عنقه قال: يا أيها الناس إنه لا بأس بأمر اللَّه، كتاب وقدر، وملحمة كتبها اللَّه على بني إسرائيل، ثم جلس فضُربت عنقه.

*** بهاء اللَّه مؤسس البهائية الكذّاب يموت مجنونًا:**

هذا الدجّال الذي ادعى أن شريعته ناسخة لشريعة القرآن، وادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية.

عذّبه اللَّه في حياته ويكتب إلى شاه إيران: «ما وجدت في أيامي مقرًا على قدر أضع رجلي عليه، كنت في كل الأحيان في غمرات البلايا التي ما اطلع عليها أحد، كم من أيام اضطربت فيها أحبتي لضري، وكم من ليالٍ ارتفع فيها نحيب البكاء من أهلي؛ خوفًا لنفسي، ولا يُنكر ذلك إلا مَن كان عن الصدق محرومًا»[1]. ويقول دجّال الدجاجلة البهاء المازندراني: «كم من ليال فيها استراحت الوحوش، والطيور في أوكارها، وكان الغلام - الغلام والرب!!! - في السلاسل والأغلال، ولم يجد لنفسه ناصرًا ولا معينًا»[2].

وجُن البهاء في آخر حياته ومات مجنونًا، ونُقل هذا عن أحد أبنائه[3].

*** غلام أحمد القادياني دجال الهند الذي ادعى النبوة وفضيحته عند موته:**

هذا الكذاب الأشر الذي تطاول على الأنبياء وتعتقد القاديانية أنه ابن اللَّه، بل هو عين اللَّه. ويعتقدون أن الذي أُنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير

---

(١) «الرسالة السلطانية» للمازندراني ص(٤).

(٢) «الرسالة السلطانية» ص(٣).

(٣) انظر: «البهائية نقد وتحليل» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

من الأنبياء، واسم الكتاب المنزل عليه: الكتاب المبين.

هذا الدجال الذي يقول: إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة، ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة[١].

ويكتب ابنه وزعيم القاديانية من بعده «بشير أحمد» عن لحظات موته فيقول:

«أخبرتني أمي أنَّ حضرته ـ أي الغلام ـ احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء، فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه ضعف جدًّا، وما استطاع الذهاب إلى سريره، فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحسّ الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير، واضطجع قليلاً بعد القضاء، ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه، فجاءته الحاجة مرة أخرى، فقضاها، ثم جاءه القيء، وبعدما فرغ من القيء خرّ على ظهره، واصطدم رأسه بخشب السرير، وتغيّرت حالته.

وكتب رحيمه ـ أبو زوجه ـ: الليلة التي مرضها حضرته ـ أي الغلام ـ كنت نائمًا في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني، فذهبت إلى حضرته، ورأيت ما يعانيه من الألم، فخاطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة، حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح[٢]، والعجيب أن الغلام الدجال يرسل قبل موته إلى شيخ علماء الهند ثناء الأمر تسري الذي فضح أمره ودجله وكذبه وكفره بأن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائبًا في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان،

---

(١) «تذكرة الشهادتين» ص(٤١) للغلام القادياني.

(٢) «حياة ناصر» لرحيم الغلام القادياني ص(١٤).

ويعلن: «إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب اللَّه، الذي لا يكون إلا من عند اللَّه محضًا، مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا، فلن أكون مرسلاً من عند اللَّه تعالى»[١].

يموت الدجال بالصورة البشعة التي كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء اللَّه.. بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نصّ عليه هو: الكوليرا.

وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك: أن غلام أحمد المتنبي القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء الحاجة[٢].

* النضيرة بنت الساطرون صاحب الحضر وجزاء عقوقها:

الساطرون هو الضيزن بن معاوية صاحب الحضر، وهو حصن على حافة الفرات - أغار عليه سابور وحصره سنتين، فأشرفت النضيرة بنت الساطرون فنظرت إلى سابور - وكان جميلاً - فدسّت إليه أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر؟ فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، وبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب، ويقال: بل دلّتهم على نهر يدخل منه الماء متسع - فولجوا منه إلى الحضر، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخرّبه، وسار بها معه فتزوجها، فبينا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تململ لا تنام، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس. فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك! قالت: نعم. قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسني الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر. قال: أفكان جزاء أبيك ما

(١) «إعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩٠٧، المندرج في تبليغ رسالت (١٠/ ١٢٠)، ومجموعة إعلانات الغلام المرتبة» من قاسم القادياني.

(٢) انظر: «القاديانية دراسات وتحليل» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

صنعت به؟ أنت إليّ بذلك أسرع، فربطت قرون رأسها بذَنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها[١] .

*** الحجاج بن يوسف الثقفي يقول عند موته: «ما لي وسعيد بن جبير»:**

● قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم فجاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجّاج؛ لغلبناهم.

● قال الذهبي: «كان ظلومًا، جبارًا، ناصبيًّا، خبيثًا، سفّاكًا للدماء، قد سقت من سوء سيرته في «تاريخي الكبير»، وحصاره لابن الزبير في الكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله اللَّه، فنسبه ولا نحبه، بل نبغضه في اللَّه، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان»[٢] .

● قال ابن كثير: «أعظم ما نُقم عليه وصحّ من أفعاله سفك الدماء، وكفى به عقوبة عند اللَّه».

قتل عبد اللَّه بن الزبير... قتل ابن حواري الرسول ﷺ وحفيد الصديق، وقتل سعيد بن جبير وما في الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه، فما أمهله اللَّه بعد قتله لسعيد وكان يهب من نومه فزعًا مرعوبًا ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير، ما لي ولسعيد بن جبير ولما مات الحجاج سجد الحسن البصري شكرًا للَّه. وقال: اللَّهم، أمتّه، فأذهب عنا سنّته، ولما أخبر إبراهيم النخعي بموته بكى من الفرح.

رأى الحسن البصري الحجاج في منامه، فقال له: أنت الحجاج؟ قال: أنا

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٢/ ١٦٨ - ١٧٠).

(٢) انظر: «السير» (٤/ ٣٤٣).

الحجاج. قال: ما فعل اللَّه بك؟ قال: قُتِلت بكل قتيل قتلته[1].

* **المختار الكذّاب.. المختار بن أبي عُبيد الثقفي:**

سلّطه اللَّه على قتلة الحسين، وهو الكذّاب الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**إنه سيكون في ثقيف كذّاب ومبير**»، فهذا هو الكذّاب، ولفظ مسلم: «**إن في ثقيف كذابًا ومبيرًا**».

وقد كان في بداية أمره ناصبيّا يبغض عليًّا بغضًا شديدًا، ثم ادّعى التشيع، وتتبّع قتلة الحسين ومن شهد الوقعة بكربلاء، وطابت نفسه بالمُلك ولم يكن المختار في نفسه صادقًا، بل كان كاذبًا يزعم أن الوحي يأتيه على جبريل.

وقد قيل لابن عمر: إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه، فقال: صدق، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ**﴾ [الأنعام: ١٢١].

وفي واقعة المذار بالكوفة قاتل المختار مصعب بن الزبير، ودخل المختار وجنوده دار إمارته وهو ملوم مذموم وحاصرهم مصعب حتى أصابهم من جهد العطش ما اللَّه به عليم، وضيّق عليهم المسالك والمقاصد، وانسدت عليهم أبواب الحيل، وليس فيهم رجل رشيد ولا حليم.

ورأى المختار أن يموت على فرسه، حتى يكون عليها انقضاء آخر نفسه، ولما خرج من القصر تقدّم إليه رجلان شقيقان أخوان وهو طرفة وطراف ابنا عبد اللَّه بن دجاجة من بني حنيفة، فقتلاه واحتزا رأسه، وأتيا به إلى مصعب ابن الزبير وأراح اللَّه المسلمين من هذا الضال المضل، بعدما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين.. وذهب المختار إلى مزبلة التاريخ، بعد أن نُعت بالكذّاب

---

(١) انظر: ترجمة الحجاج في «البداية والنهاية» (٩/ ١٢٣ ـ ١٤٦).

على لسان رسول اللَّه ﷺ، وكل صاحب فرية ذليل في الدارين.

* أبو مسلم الخراساني الفاتك السفاك صُرِع لليدين والفم:

أبو مسلم هذا الذي قتل من عباد اللَّه ما قتل، ذكر ابن جرير أن أبا مسلم قتل في حروبه، وما كان يتعاطاه لأجل دولة بني العباس ستمائة ألف صبرًا وزيادة عن مَن قتل بغير ذلك.

وسئل عبد اللَّه بن المبارك عن أبي مسلم أهو خير أم الحجاج؟ فقال: لا أقول إن أبا مسلم كان خيرًا من أحد، ولكن كان الحجاج شرًّا منه.

كتب إليه المنصور: احذر البغي أبا مسلم، فإنه من بغى واعتدى تخلّى اللَّه عنه، ونصر عليه من يصرعه لليدين والفم، واحذر أن تكون سنة في الذين خلوا من قبلك، ومُثلة لمن يأتي بعدك.

قُتل أمام المنصور وبأمر من المنصور: لما صفّق المنصور بيديه وكانت الإشارة بينه وبين المرصدين لقتله، تبادروا إليه ليقتلوه، فضربه أحدهم، فقطع حمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين، استبقني لأعدائك. فقال: وأي عدو لي أعدى منك؟! ثم زجرهم المنصور، فقطّعوه قطعًا، ثم ألقي في دجلة[1].

* يوسف بن عمر الجبار العنيد ضُرِبت عنقه وللَّه الحمد:

• قال الإمام الذهبي: «قال صالح بن طريف: لما قدم يوسف بن عمر العراق، بكيت، وقلت: هذا الذي ضرب وهب بن منبه حتى قتله.

قال الذهبي: يعني لما ولي إمرة اليمن، ثم نقله الخليفة هشام إلى إمرة العراق، وكان جبّارًا عنيدًا مهيبًا، ثم إنه عُزل عن العراق، عند مقتل الوليد الفاسق، ثم ضُربت عنقه وللَّه الحمد[2].

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٧٠ ـ ٧٣)، و«السير» (٦/ ٧٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٥٦).

* **قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه قُتِلوا شر قتلة:**

• قال ابن كثير: أمّا ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت مَنْ قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلّ مَن نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أُصيب بمرض، وأكثرهم أصابه الجنون[1].

فهذا **شمر بن ذي الجوشن - قبّحه اللَّه -**: هذا الأبرص الذي أغرى الناس بقتل الحسين، يقتله أبو عمرة أمير حرس المختار ومن معه من الجنود.

• وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يدي المختار فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات تناسب ما فعلوا.

• **مالك بن بشر نازع برنس الحسين:**

قال المختار: اقطعوا يديه ورجليه، ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات.

• **خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين:**

دلت زوجته على مكان اختفائه، فحمله جند المختار إليه فأمر بقتله قريبًا من داره وأن يحرق بعد ذلك.

• **وعمر بن سعد بن أبي وقاص:**

أرسل إليه المختار أبا عمرة فأراد الفرار منه، فعثر في جبّته فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله.

• **عبيد اللَّه بن زياد رأس الفسق ابن مرجانة الآمر بقتل الحسين:**

عُبيد اللَّه بن زياد رأس الفسق، الذي كتب كتابًا لعمر بن سعد في قتل الحسين، فقد قُتل في يوم عاشوراء سنة سبع وستين،

---

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٣).

وهـو اليوم الذي قُتل فيه الحسين.

ظفر به ابـن الأشتر، فقتلـه شر قتلة علـى شاطئ نهر الخاز، قـريبًا من الموصل بخمس مراحل بعد هزيمة جيـشه أمام جيش ابن الأشتر، ثم بعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار.

● ولما جـيء برأس ابن مـرجانة وأصحـابه، طُرِحـت بين يدي المخـتار فجاءت حـية رقيقة، ثم تـخلّلت الرؤوس حتـى دخلت في فم ابن مـرجانة وخرجت من منخره، ودخلت في منخـره وخرجت من فمه، وجعلت تدخل وتخرج مِن رأسه مِن بين الرءوس.

وروى التـرمذي عن عـمارة بن عُـمَير قال: لـما جيء برأس عُـبيد الـلَّه وأصحابه فنُـصِبت في المسجد في الرحبـة، فانتهيت إليها وهـم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلّل الرءوس حتى دخلت في منخري عبيد الـلَّه بن زياد، فمكثـت هنيهة، ثم خرجـت فذهبت حتى تغـيّبت، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا[1].

مثلما فعل بالقضيب في فم ومنخري الحسين.

وعن أبي الطفيل قـال: عزلنا سبعة أرؤس، وغطينا منـها رأس عبيد اللَّه ابن زياد، فجئت فكشفتها فإذا حيّة في رأس عبيد اللَّه تأكل[2].

* الخبيث صاحب الزنج:

المدعي أنه طالبي وهوكاذب ـ دخل جيشه البصرة سنة ٢٥٧هـ، فقتل من

---

(١) «البدايـة والنهايـة» (٨/ ٢٨٩)، وقال الترمذي: هـذا حديث حسـن صحيح، وصـححه الذهـبي في «سيـر أعلام النـبلاء» (٣/ ٥٤٩)، وقال الـشيخ شعـيب الأرناؤوط: حـسن صحيح.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩).

أهلها خلقًا، وأحرق الزنج جامع البصرة ودورًا كثيرة وانتهبوها، وكانوا يحملون على أهل البصرة بالسيوف فلا يسمع إلا تشهدهم، وضجيجهم وهم يقتلون.

قال هذا الخبيث: رُفعت لي البصرة بين السماء والأرض، ورأيت أهلها يُقتلون، ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي، وإني لمنصور على الناس، والملائكة تقاتل معي، وتثبت جيوشي، ويؤيدونني في حروبي.

وقاتله الموفق وحاصر مدينته المختارة، وجرت بينهم حروب عظيمة.

وانجلت الحروب بقتل صاحب الزنج، وأتي برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني فسجد الموفق وقواده وغلمانه ومواليه شكرًا للَّه، وارتفعت أصوات المسلمين بالحمد للَّه وفرحوا بذلك في المغارب والمشارق وأمر الموفّق برفع رأس الخبيث على قناة، ونصبه بين يديه، فتأمله الناس وكان يومًا مشهودًا[١] .

*** بابك الخرّمي الثنوي الشقي الغاشم الإباحي:**

هذا الشقي الثنوي الذي كان على دين ماني ومزدك، وكان يقول بتناسخ الأرواح، ويستحل البنت وأمها.

● قال ابن جرير الطبري: كان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفًا وخمسمائة إنسان، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان[٢] .

● قال الذهبي: قيل إنه أباد من الأمة خلائق، وبخط الإمام ابن الصلاح أن قتلى بابك بلغوا ألف ألف وخمسمائة ألف، وأُحصي قتلى أبي مسلم الخراساني فبلغوا ألفي ألف.

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٨٨)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٤٥ ـ ٤٨).

(٢) «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٢٠ ـ ٢٣٥).

جهّز المعتصم الجيوش الكثيرة لحربه وأنفقوا على حربه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة حتى سقط في أيدي المسلمين.

وأُدخل بابك على المعتصم، فأحضر جزّارًا يقطع يديه ورجليه، ثم أمر أن يحضر سيّافه، فخرج الحاجب من باب العامة، وهو ينادي: نود نود ـ وهو اسم سيّاف بابك ـ فارتفعت الصيحة بنود نود حتى حضر، فدخل دار العامة، فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه، فقطعهما فسقط، وأمر أمير المؤمنين بذبحه، وشق بطنه، ووجّه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرًا بموضع خشبة مشهور[1].

* الإباحي الظالم الجبار مازّيار:

زعيم الفرقة الإباحية الأخرى من الخرمدينية، خرج على دولة الخلافة وكانت بينهم وبين المعتصم حروب كثيرة، انتهت بأسر مازيار وحمله إلى سامرا، فضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد أن شهر، وصلب إلى جانب بابك، وفيه يقول أبو تمام:

ولقد شفى الأحشاء من برحائها ... أن صار بابك جار مازّيار

ثانيه في كبد السماء، ولم يكن ... لاثنين ثانٍ إذ هما في الغار[2]

* أعين بن ضبيعة المجاشعي هتك اللَّه ستره:

ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» أن أعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج على السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: إليك لعنك اللَّه، فقال: واللَّه ما أرى إلا حميراء، فقالت: هتك اللَّه سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقُتِل بالبصرة وسُلِب وقُطِعت يده

---

(١) «السير» (١٠/ ٢٩٧).

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٦٦ ـ ٢٦٩).

ورمي عريانًا في خربة من خرابات الأزد.

*** حُصين بن تميم يقتله الظمأ مثلما منع الحسين بن علي من الفرات:**

«لما اشتد العطش بالحسين ﷺ حاول أن يشرب من ماء الفرات فما قدر بل منعوه فخلص إلى شربة منه فرماه رجل يُقال له: حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته فانتزعه الحسين من حنكه ففار الدم فتلقاه بيده ثم رفعها إلى السماء وهما مملؤتان دمًا، ثم رمى به إلى السماء وقال: اللَّهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبقي منهم أحدًا ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

قال ابن كثير: إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيرًا حتى صَبّ عليه اللَّه الظمأ فجعل لا يروى ويسقى الماء مبردًا وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا ويُسقى فلا يروى بل يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ قال: فواللَّه ما لبث إلا يسيرًا حتى انقدّ[1] بطنه انقداد البعير»[2] .

*** المتنبئون وميتاتهم السيئة:**

● **الحارث بن سعيد**: ادعى النبوة فجيء به إلى عبد الملك بن مروان فأمر بخشبة فنُصِبت فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه انكفأت الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون: الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح، فلما رأى رجل من المسلمين ذلك تناول الحربة ثم مشى إليه وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذها فقتله.

كان عبد الملك قد حبسه قبل صلبه، وأمر رجالاً من أهل العلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك عام ٧٩هـ[3] .

---

(١) انقدّ: أي: انشرخ.
(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ١٨٩).
(٣) انظر: «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» (٣٧ ـ ٣٩).

• بيان بن سمعان النهدي صاحب الفرقة البيانية:

كان هذا المارق مـن غلاة الشيعة، يـزعم أن الإله حلّ في علـيّ بن أبي طالب ثم انتقل إليه بالتناسخ، وكان يدعي معرفته الاسم الأعظم وأنه يهزم به العساكر، وأنه يدعـو به الزهرة فتجيبه، ثم زعم أنه المذكـور في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وادعى النبوة ولما رُفـع خبره إلى خالد بن عبد اللَّه الـقسري والي العراق احتال عـلى بيان حـتى ظفر به، فـصلبه، وقال لـه: إن كنت تهـزم الجيوش بالاسم الأعظم الذي تـعرفه فاهزم به أعواني. وقيل بل أحرقـه مع المغيرة بن سعيد[١] .

• أبو منصور العجلي وصلبه جزاء كفره:

ادعى هذا الزنـديق أن الرسالة لا تنـقطع أبدًا، وقال: أنا نـبي ورسول، والنبـوة في ستة مـن ولدي يكونون بـعدي أنبيـاء آخرهم القـائم. وزعم أن جبريل يأتيه بالوحي، وأن اللَّه اتخذه خليلاً.

أخذه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق وصلبه وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك[٢] .

• أبو الخطاب الأسدي ونهايته في كناسة الكوفة:

ادعى النـبوة وأنكر الجـنة والنار واسـتباح هو وأتـباعه المحرمـات وترك الفرائض، واطلّع على دعوته الخبيثة عـامل الكوفة في زمن المنصور عيسى بن موسى فقتله بسبخة الكوفة، وقيل صلب في كناسة الكوفة[٣] .

---

(١) «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» ص(٤٠ ـ ٤١).

(٢) «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» ص(٤٦ ـ ٤٧).

(٣) المصدر السابق، وانظر: «أدعياء النبوة الكاذبة».

• هذيل بن واسع القزم الأبتر الذي عارض سورة الكوثر:

هذا الكذاب عارض سورة الكوثر فقال له رجل: ما قلتَ؟ فقال: «إنا أعطيناك الجواهر. فصل لربك وجاهر. فما يردك إلا كل فاجر». فظهر عليه السنوي فقتله وصلبه على العمود، فعبر عليه الرجل فقال: «إنا أعطيناك العمود، فصل لربك من قعود، بلا ركوع ولا سجود، فما أراك تعود»[1].

• نوح الرشيدي:

تنبأ هذا الرجل في أيام الرشيد، وزعم أنه نوح، فقيل له: أنت نوح الذي كان أم نوح آخر؟ فقال: أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وقد بُعثت لأوفي الخمسين عامًا تمام الألف سنة، فأمر الرشيد بضربه وصلبه، فمرّ به بعض المخنثين، وهو مصلوب فقال: صلى اللّه عليك يا أبانا ما حصل في يدك من سفينتك إلا دقلها[2] [3].

• المغيرة بن سعيد العجلي دجّال الدجاجلة وقتله وحرقه بالنار:

هذا الدجّال الكذاب الذي كان يزعم أنه رسول نبي، وأن جبريل يأتيه بالوحي من عند اللّه وأنه لو أراد أن يُحيي عادًا أو ثمود وقرونًا بين ذلك كثيرًا لأحياهم.

قبض عليه خالد بن عبد اللّه القسري وأوقد له نارًا أمره أن يعتنقها فأبى، فقتله خالد، وقيل بل أُحرق بالنار عام ١١٩هـ، وذهب إلى مزبلة التاريخ[4].

---

(١) «أدعياء النبوة الكاذبة» ص(٣٩).

(٢) الدقل: هو الذي يكون في وسط السفينة كجذع طويل.

(٣) «المحاسن والمساوئ» لإبراهيم البيهقي ص(٣٣).

(٤) «المتنبئون وأصولهم» ص(٤٢ ـ ٤٣).

* الجعد بن درهم ضحّى به خالد بن عبد اللَّه القسري:

الجعد بن درهم الزنديق الذي كان أول من تفوّه بكلمة خبيثة في الاعتقاد، وزعم أن اللَّه لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً. وهو أول من قال بخلق القرآن وأنكر الاستواء.

قال ابن القيم في «النونية»:

ولأجل ذا ضحّى بجعدٍ خالد الـ ... ـقسري يوم ذبائح القربانِ
إذ قال إبراهيم ليس خليله ... كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة ... للَّه درك من أخي قربان

ذُبح في يوم الأضحى سنة ١٢٤هـ، ضحّى به خالد القسري أمير العراق بواسط حيث قال:

أيها الناس، اذهبوا إلى أضاحيكم، يتقبّل اللَّه منكم، فإني مضح بالجعد ابن درهم، إنه زعم أن اللَّه لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلّم موسى تكليمًا، ثم نزل فذبحه، وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من التابعين، فشكر له صنيعه أهل السنة والجماعة[1].

* أبو محرز الراسبي جهم بن صفوان أس الضلالة ورأس الجهمية:

تبنّى آراء الجعد بن درهم وزاد عليها بدعًا أخرى من القول بفناء الجنة والنار، والقول بأن الإيمان هو المعرفة فقط. قتل هذا الخبيث مع الحارث بن سريج ضد بني أمية.

قال ابن كثير: وطعنه رجل في فيه فقتله.

ويقال أُسر الجهم، فأُوقف بين يدي سلم بن أحوز، فأمر بقتله، فقال:

---

(١) ينكر هذه القصة بعض أهل العلم، ويثبتها الإمام ابن القيم في نونيته وغيرها.

ملأت هذه الملاءة كواكب، وأنزلت عيسى ابن مريم ما نجوت، واللَّه لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك. وأمر ابن ميسر فقتله[١] .

وفي رواية ابن جرير: وأبرأك إليّ عيسى ابن مريم ما نجوت[٢] .

قال الذهبي: إن سلم بن أحوز قتل الجهم لإنكاره أن اللَّه كلم موسى[٣] .

*** غيلان الدمشقي القدري أصابته دعوة عمر بن العزيز المبارك:**

هو ثاني من تكلم في القدر بعد معبد الجهني، ولقد ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله فصلب بعد عام.

دعا عليه عمر بن عبد العزيز وقال: «اللَّهم إن كان كاذبًا فأذقه حرّ السلاح».

وفي رواية: «اللَّهم إن كان عبدك صادقًا فوفّقه وسدّده، وإن كان كاذبًا أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه، بعد أن أنصفته، وجعلت له الأمان، فسلّط عليه من يُمثِّل به»، وفي رواية: «اللَّهم، إن كان صادقًا فتب عليه، وإن كان كاذبًا فاجعله آية للمؤمنين».

فصار من أمره أن قُطع لسانه وصُلِب[٤] .

أمر هشام بصلبه وقال: «اذهبا فاقطعا يديه ورجليه، واضربا عنقه واصلباه»[٥] .

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٨).

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٩٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٧).

(٤) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٣/ ٧١٦ ـ ٧١٧).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

وكتب رجاء بن حيوة لهشام بن عبد الملك: بلغني أنه دخلك من قِبل غيلان وصالح، فأقرّ باللَّه، لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الترك والديلم.

*** أحمد بن أبي دؤاد الإيادي قاضي المعتزلة بسببه سجن إمام أهل السنة فانظر إلى نهايته:**

بسبب هذا المبتدع أُهين علماء الأمة وعُذِّبوا وسجنوا وقتلوا، وهو الذي جرّ البلاد إلى محنة خلق القرآن، وبسببه قُتل أحمد بن نصر الخزاعي، وسُجن الإمام أحمد وعُذِّب بالسياط ودعا عليه الإمام أحمد بن حنبل، فحبسه اللَّه في جسده كما حبس الإمام.

دخل عليه وعاده عبد العزيز الكناني، وقال له: لم آتك عائدًا، بل لأحمد اللَّه أن سجنك في جلدك.

قال ابن كثير: ابتلاه اللَّه بالفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحًا في فراشه، لا يستطيع أن يحرّك شيئًا من جسده، وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك[1].

وفي عام ٢٣٨هـ صودرت منه أموال جزيلة جدًّا فازداد مرضًا إلى مرضه، وأمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد. ونفي أهله من سامرا إلى بغداد مهانين.

ولما مات ما شيّعه إلا قليل من أعوان السلطان ولم يحتفل أحد بموته وهو قاضي القضاة[2].

* * *

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٦، ٣٢٩، ٣٣٥).

(٢) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٦، ٣٥٦).

*** محمد بن عبد الملك الزيات وشياطين الإنس معه الذين عذّبوا العلماء وسجنوهم وانظر إلى مصارعهم:**

كان وزيراً للخليفة العباسي، وكان من العصبة التي كان لها اليد الطولى في سجن علماء الأمة وتعذيبهم، وعلى رأسهم الإمام أحمد.

روى الطبري في «تاريخه» عنه: أنه أمر بتنور من خشب فيه مسامير من حديد قيام، فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير أنهما قالا: هو أول من أمر بعمل ذلك، فعذّب به ابن أسباط المصري حتى استخرج جميع ما عنده، ثم ابتلي به فعُذِّب به أياماً[1] .

وقال الذهبي في ترجمته:

«كان يقول بخلق القرآن، ويقول: ما رحمت أحداً قط، الرحمة خور في الطبع، فسُجن في قفص حَرِج، جهاته مسامير كالمَسالِّ، فكان يصيح: ارحموني، فيقولون: الرحمة خور في الطبيعة»[2] .

*** إسحاق بن إبراهيم، نجاح، إيتاخ، الواثق وقصتهم العجيبة:**

جلس الواثق الخليفة العباسي للخاصة، وعن يمينه ابن أبي دؤاد، ومحمد ابن عبد الملك الزيّات، وعن يساره إسحاق بن إبراهيم، ونجاح، فقال الواثق: واللَّه لقد فكرّت فيما دعوت الناس إليه، من أن القرآن مخلوق، وسرعة إجابة من أجابنا، وشدة خلاف من خالفنا، حتى حملنا من خالفنا على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل، ولا يردعه ذلك ولا يرده إلى قولنا، فوجدت مَن أجابنا رغب فيما في أيدينا، وأسرع إلى إجابتنا رغبة فيما عندنا، ووجدت من خالفنا منعه دين وورع عن إجابتنا وصبر على ما

---

(١) «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٩٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٣).

يناله من القتل والضرب والحبس، فواللَّه لقد دخل قلبي من ذكر أمر شككت فيما نحن فيه، وفي محنة مَن نمتحنه، وعذاب مَن نعذبه في ذلك، حتى هممت بترك ذلك الكلام والخوض فيه، ولقد هممت أن آمر بالنداء في ذلك وأكفّ الناس بعضهم عن بعض، فبدأ ابن أبي دؤاد فقال: اللَّه اللَّه يا أمير المؤمنين! أن تميت سنة قد أحييتها، وأن تبطل دينًا قد أقمته، ولقد جهد الأسلاف فما بلغوا فيه ما بلغت، فجزاك اللَّه عن الإسلام والدين خير ما جزى وليًّا من أوليائه.

ثم أطرقوا رؤوسهم ساعة يفكرون في ذلك.. ثم قال الواثق:

إني أريد أن تباهلوني على ذلك، فقال ابن أبي دؤاد: ضربه اللَّه بالفالج في دار الدنيا قبل الآخرة، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

وقال محمد بن عبد الملك الزيات: وهو، فسمّر اللَّه يديه بمسامير من حديد في الدنيا قبل الآخرة، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

فقال إسحاق بن إبراهيم: وهو، فأنتن اللَّه ريحه في دار الدنيا حتى يهرب منه حميم وقريب، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

● وقال نجاح: وهو، فقتله اللَّه في أضيق محبس إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا مِنْ أن القرآن مخلوق.

● ودخل عليهم إيتاخ وهم في ذلك فأخذوه على البديهة، وسألوه عن ذلك، فقال: وهو، فغرقه اللَّه في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

وقال الواثق: وهو، فأحرق اللَّه بدنه بالنار في دار الدنيا قبل الآخرة، إن

لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

فلم يدع أحد منهم يومئذٍ بدعوة على نفسه إلا استجيبت.

● أما ابن أبي دؤاد: فقد رأيت ما نزل به، وما ضربه اللَّه به من الفالج.

● وأما ابن الزيّات: فأقعده المتوكل في تنور من حديد، وسمّر يديه بمسامير من حديد.

● وأما إسحاق بن إبراهيم: فإنه مرض مرضه الذي مات فيه، فأقبل يعرق عرقًا منتنًا حتى هرب منه الحميم والقريب، وكان يُلقى عليه كل يوم عشرون غلالة فتُؤخذ منه، وهي مثل الجيفة فيرمى بها في دجلة لا ينتفع بها، تتقطّع من شدة النتن والعرق.

● وأما نجاح، فبنى له المتوكل بيتًا، ذراعًا في ذراعين حتى مات فيه.

● وأما إيتاخ: فكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم وقد رجع من الحج، كبّله بالحديد وأغرقه.

● وأما الواثق فسقي بطنه، فجُمع له الأطباء، فأجمع رأيهم على أنه لا دواء له إلا أن يُستجر تنور بحطب الزيتون، ويشحن حتى يمتلئ جمرًا، فإذا امتلأ كسح ما في جوفه فألقي على ظهره، وحشي جوفه بالرطبة، ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار، فإذا استسقى ماء لم يُسق، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أُخرج منها وأُجلس جلسة منتصبة على نحو ما أمروا به، فإذا أصابه الروح وجد لذلك وجعًا شديدًا وطلب أن يردّ إلى التنور، فترك على حالته تلك، ولا يُرد إلى التنور حتى تمضي ساعتان من النهار، فإنه إذا مضى ساعتان من النهار جرى ذلك الماء وخرج من مخارج البول، وإن سقي ماء أو رُدّ إلى التنور كان تلفه فيه.

فأمر بالتنور فأخذ له، وعري وأجلس فيه، وأقبل يصيح ويستغيث

ويقول: أحرقتموني اسقوني ماء، وقد وُكِّل به من يمنعه الماء ولا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أُقعد فيه ولا يتحرّك، فتنفّط بدنه كله، فصارت فيه نفاخات مثل أكبر البطيخ وأعظمه، فترُك على حالته حتى مضت له ثلاث ساعات من النهار، ثم أخرج وقد كاد يحترق، أو يقول القائل في رأي العين قد احترق، فأجلسه المتطببون، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم وأقبل يصيح ويخور خوار الثور ويقول: ردوني إلى التنور، فإني إِن لم أردّ مِتّ، فاجتمع نساؤه وخواصه لما رأوا به من شدة الألم والوجع وكثرة الصياح فرجواْ أن يكون له فرجة في أن يُردَّ إلى التنور، فردّوه إلى التنور ثانية، فلما وجد مسّ النار سكن صياحه، وتفطّرت النفاخات التي كانت خرجت ببدنه وخمدت، وبرد في جوف التنور فأخرج من التنور، وقد احترق، وصار أسود كالفحم، فلم تمض ساعات حتى قضي»[1] .

*** ابن العلقمي الرافضي الخبيث زالت بخيانته الخلافة العباسية فذاق الخزي والذل قبل موته:**

هذا المارق الذي كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وحكى لهم حقيقة الحال، وقوّى عزم هولاكو على قصد العراق ليتمكن من أغراضه ونشر الرفض، وإقامة خلافة للرافضة. وهو الذي أشار على الخليفة المستعصم بالخروج إلى هولاكو والمثول بين يديه للمصالحة. وقُتل من أثر خيانته الخليفة وسقطت دولة الخلافة وقتل من المسلمين ثمانمائة ألف، أو ألف ألف وثمانمائة، وظل السيف يعمل في أهل بغداد أربعين يومًا.

ولم يمهل اللَّه ابن العلقمي الوزير الخبيث وردّ اللَّه كيده في نحره، وأذلّه بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشًا للتتار بعد ما كان وزيرًا للخلفاء، وأخذ

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي.

اللَّه الوزير أخذ عزيز مقتدر، فمات جهدًا وغمًّا وحزنًا وندمًا إلى حيث ألقت رحلها أم قعشم.

● قال ابن كثير:

حصل له من الإهانة والذل على أيدي التتار، الذين مالأهم، وزال عنه ستر اللَّه، وذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وقد رأته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذونًا وهو مرسم عليه، وسائق يسوق به ويضرب فرسه، فوقفت إلى جانبه، وقالت له: يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك؟ فوقعت كلمتها في قلبه، وانقطع إلى داره إلى أن مات كمدًا وغبينة وضيقًا، وقلة وذلّة، وسمع بأذنيه، ورأى بعينيه من الإهانة من التتار والمسلمين ما لا يحدّ ولا يُوصف»[١].

وقال الذهبي: «حضر للأمة قليبًا فأوقع فيه قريبًا، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشا وحده، بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب سلطان، فمات غبنًا وغمًّا بعد الكائنة بثلاثة أشهر وهلك، وفي الآخرة أشد خزيًا وأشد تنكيلاً»[٢].

* ابن هانئ الشاعر الزنديق مات مقتولاً:

ابن هانئ المارق الفاجر، شاعر المعزّ العبيدي الفاطمي قال عن المعز:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّارُ

وقال:

أرى مدحه كالمدح للَّه إنه قنوت وتسبيح يحطّ من الوزر

---

(١) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٣ _ ٢٢٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٦١ _ ٣٦٢).

وقال له أيضًا:

ندعوه منتقمًا عزيزًا قادرًا غفّار موبقة الذنوب[1]

• قال ابن كثير: استصحبه المعز الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر، فمات ببعض الطريق، وُجد مقتولاً على حافة البحر في رجب سنة ٣٦٢هـ[2].

ومما قيل فيه أيضًا أنه: «خرج من القصر، فأصيب بمرض، فكان يعوي كالكلب على فراشه ويقول: أنت الواحد القهّار، وأخذ يبكي ويقول:

أبعين مفتقر إليك نظرت لي فأهنتني وقذفتني من حالق

لست الملوم أنا الملوم لأنني علّقت آمالي بغير الخالق[3]

*** الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك يموت شر ميتة ويذهب إلى مزبلة التاريخ:**

مصطفى كمال أتاتورك عدو اللَّه ورسوله، من ألغى الخلافة وأسقطها، الصربي ابن السفّاح وولد الزنا.. من نصب المشانق لإجبار المسلمين على ارتداء شعار الكفر القبعة، من فرض العلمانية على تركيا، مَن حَوّل مسجد أيا صوفيا إلى متحف، من جعل الراقصات الداعرات يقرأن أذان الفجر، من هدم منارة مسجد لسماعه الأذان، مَن كان سكيرًا لا يكاد يفيق من الخمر والعَرَق، الماجن الشاذ العقيم، الذي يعتدي على شقيقة زوجته، وأنقذت منه بكل صعوبة، من فجر ببنات الأمة البريئات من دار المعلمات، من كان يأتي بالراقصات يرقصن له وهنّ عاريات فانتقم اللَّه منه وأخذه أخذ عزيز مقتدر:

---

(١) «عصر الدول والإمارات» لشوقي ضيف ص(٢٤٤، ٢٤٦).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٢).

(٣) «احفظ اللَّه يحفظك» لعائض القرني ص(٤٩).

وفي مرض موتـه، في قصره ابتلاه اللّـه بحشرة صغيـرة حمراء لا ترى بالعين، حتـى اضطرته إلى الحك، والحك الشديد أمـام زوّاره، حتى ظهرت على وجهه، وأمر بتعقيم البيت بأقوى الأدوية وأكثرها فاعلية ويكتب مستشار وزارة الصحـة ما يلي: نعـم صحيح أنه وُجد نمـل في بعض أرجاء الـقصر، حتى أن المختصين أثبتوا أنه نوع من النمل المهاجر من الصين إلى أوروبا، ولم يكن يـخطر ببـال أحد احتمال أن هـناك وراء الحكة سببًا آخر؛ لذلـك فقد رُوجعت هيـئة الأركان العامة، حيث أحـيل الأمر إلى متخصصـين من القوة البحرية، ويـحضر طاقم من مدمرة يـاووز؛ لتصيد النمل الـذي في القصر، مدمرة ياووز الموجودة في ميناء أزميت يا للـجنون!! فلم لم يطلبوه من حامية أنقرة، جنود ومدمرة لسحق النمل!! ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ** ﴾ [المدثر: ٣١]. وانظر إلى أخذ العزيز لـهذا القزم المارق فإنه بالرغم من كونه محاطًا بالأطباء والأخصائيين وأساتذة الطب، لم يكتشفوا أنه كان مريضًـا بالكبد، وذاق مرّ العـذاب من سنة ١٩٣٦ حتى اكتـشفوا المرض سنة ١٩٣٨ الذي يعرفه أقـل الأطباء معرفة بالطب. وابتلاه اللّه بـتليّف الكبد الذي أدّى إلى الاستـسقاء، واحتاج إلى سـحب الماء من بطنـه بالإبر، وكان يصيح بمن حوله والأطباء: اسحبوا المياه[1] حالاً.. اسحبوها كلها.. لا تدعوا شيئًا منها[2].

*** غربان الجيش ماتوا غرقى.. وحدث الزلزال:**

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** ﴾ [البروج: ١٢].

---

(١) أي: من بطنه.

(٢) انظر: كتاب « الرجل الصـنم» لضابط تركي سابق ـ ترجمة عبد اللّـه عبد الرحمن ـ طبع مؤسسة الرسالة.

وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا كان الغراب دليل قوم فلا فلحوا ولا فلح الغراب

أو

إذا كان الغراب دليل قوم يمرّ بهم على جيف الكلاب

أتاتورك الغراب يقود غربان الجيش التركي وجنرالاته من العلمانيين إلى النار وبئس القرار.. إلى ذل الدنيا ونكال الآخرة..

ولزلزال تركيا المدمر الذي حدث هذا العام قصة..

أقيم حفل راقص بمناسبة تقاعد بعض كبار الضباط الأتراك، وكان هذا الحفل الماجن في قاعدة بحرية حضره كبار جنرالات تركيا وجنرالات من أمريكا وضباط كبار من إسرائيل، وراقصات من تركيا وراقصات إسرائيليات.. وبدأ الحفل الماجن بالرقص، ثم تقدم جنرال تركي إلى ضابط تركي صغير آمرًا له أن يتلو شيئًا من القرآن، وبعد ذلك أمره أن يفسر شيئًا من القرآن، فردّ الضابط بأنه لا يعرف تفسير الآيات وهنا قام الجنرال التركي بتمزيق المصحف ووضعه تحت قدميه.. وتحدّى العزيز القادر الذي يقول: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾.

هذا التمزيق فأين الحفظ، وخرج الضابط التركي الصغير مهرولاً من القاعدة خائفًا من انتقام اللَّه وهو شاهد العيان الوحيد الذي قصّ ما حدث، وما إن أتم هذا الزنديق المارق كلماته الفجر حتى هبت نيران عظيمة تلتهم القاعدة بمن فيها، ثم ينشق البحر ليغيّب في باطنه تلك القاعدة.. ولم تستطع فرق الإنقاذ من الدول الثلاث أن تنتشل جثة كافر واحد ممّن غيّبهم البحر لكفرهم وعتوهم وبعدها بقليل يبدأ زلزال تركيا المدمر المصحوب بالإعصار.. ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود: ١٠٢].

* فرعون القرن العشرين:

هذا الذي جعل الكنانة كلها ... سجنًا وبات الشعب شرَّ سجين
يا ذئب غدر نصبوه راعيا ... والذئب لم يك ساعة بأمين

● قال عنه الشاعر أيضًا:

وإذا رئيسهموا يرى في نفسه ... ملك الملوك ووارث الفرعونِ
في نفسه ودمائه ﴿أنا ربكم﴾ ... لا تجعلوا ربًّا لكم من دوني

● ويقول الشاعر:

لحساب من قتلوا وما قد شوّهوا ... من أوجه أو أظهر وبطون
مَن عذّبوا، من شردوا مَن جوّعوا ... ومن استذلّوا من ليوث عرين
وسل السياط السود كم شربت دمًا ... حتى غدت حُمْرا بلا تلوين[1]

كم من أعراض هُتِكت، وعذارىٰ خُدشت، وعمائم بيضاء ضُربت وسُحِقت، وأرجل متوضئة جُلدت، وأنفس أزهقت في سجونه..

لا يتصور الإنسان وَضْع رجال بالوعات دورات المياه تطفح عليهم بقاذوراتها حتى رؤوسهم، وهذا ثابت وغير مبالغ فيه.

هذا المتغطرس متورم الأنف كبرياء وغطرسة من أذّل المسلمين، ورفع شأن الشيوعية والشيوعيين، وأعدم الأطهار من العلماء والرجال هذا الذي نقلت جريدة الدستور جزءًا من مذكرات صديقه هيكل الصحفي أنه قال له: «لا أظن أن هناك شيئًا بعد الموت»، وبعدها بأيام قليلة مات.. ويومًا من الأيام سيحدثنا التاريخ عن كيفية موته ولحظة موته التي يخفونها.

فهناك عقوبة معجلة للبغي في دار الدنيا ومن أصدق من الرسول ﷺ الذي يقول:

---

(١) «نونية القرضاوي».

«ما من ذنب هو أجدر أن يعجل اللَّه لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق»[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «اثنان يعجلهما اللَّه في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين»[٣] .

يومًا من الأيام سيتكلم الصامتون. . هل تضيع هدرًا دعوة مظلوم من دعاة الإسلام يقول وهو ذاهب إلى حبل المشنقة: «إن دمي سيكون لعنة على رجال الثورة»؟. . انظر بربك هل أفلت من دعوة هذا الطيب أحد منهم: عامر، أو جمال سالم، أو صلاح سالم، أو أنور، وغيرهم وغيرهم؟ أما كبيرهم فسينبئنا التاريخ يومًا. .

لما مات أبت القبور بأن تكون له الثرى، وطفحت المجاري في قبره حتى أغرقته، مثلما فعل بالموحدين في سجونه.

وعاد مادحه ذامًّا بعد موته، حتى من الذين شاركوه الحكم، بعد وفاته تكلموا عنه وعن طغيانه. .

وهذا الشر الذي زرعه ما جنى به إلا حقدًا وشرًّا تفجّر بعد موته على صفحات جرائده!!

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» عن أبي بكرة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩١٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٠٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن عمرو، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥٠١).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٨٠٧).

* حمزة البسيوني قائد السجن الحربي:

من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٦٥

جلاّد ثورتهم وسوط عذابهم ... سمّوه زورًا قائدًا لسجون
وجه عبوس قمطرير حاقد ... مستكبر القسمات والعِرْنين
متعطش للسوء في الدم والغ ... في الشر منقوع به معجون

هذا الزنديق؛ قال مرة للإسلاميين أثناء تعذيبهم: هاتوا لي ربكم وأنا أضعه في الحديد.. أحطه في الزنزانة.. فأماته اللَّه شر ميتة.. حيث صدم بسيارته شاحنة كبيرة من الخلف محمّلة بأسياخ الحديد، فدخلت الأسياخ في جسمه، وأخذ يصيح، ولا منقذ، واجتمع الناس من حوله في طريق الإسكندرية ـ القاهرة.

وبراعة التاريخ تسخر منهمُ ... وتقوم بالتسجيل والتدوين
وكفى بربك للخليفة مُحْصِيًا ... في لوحه وكتابه المكنون

* صاحب الكامب.. وكيف مُكِر به في يوم زينته:

في يوم عرفة سنة ١٣٩٧ هجرية يذهب ليبيع الأمة والأمجاد والتاريخ وخفقات الوحي، ونفحات الأباة الصابرين، ومزّق ميثاق النبوة، وضيّع الأقصى، وتمرّغ في وحل «كامب ديفيد» ولما عارضه الأحناف، استكبر وعتى، وتوعد وهدد، وسخر من الثوابت في دين اللَّه، ونادى بفصل الدين عن الدولة، وأن مثله الأعلى أتاتورك، وفتح السجون على مصراعيها، وقذف في أتونها بالدعاة والشيوخ والشباب وأبكى عيون مئات الأمهات في يوم التروية، ومكر بالناس، فمُكر به وهو في يوم زينته ووسط حشوده وعتاده، آمن ما يكون، هذا تطاول ذلّ.

● وللَّه در القائل:

لئن قالها الطاغوت رب وعائــل ... فقد قالها فرعون ربكم الأعلى

فما الفرق بين القالتين كما تــرى ... سوى بين «أعلى» «عائل» فارجع القولا

وما الفرق بين المصرعَيْن كما ترى ... سوى بين غرقى كلهم سكن الوحْلا

فهذا أسير الجزر والمدّ والعصا ... ودعوة مظلوم قد انسربت ليلاً

وخيل غريق يستجير بربـــه ... ورب غريق مات يستنجد الخيلا

وهذا تردّى في خضمّ دمائه ... وأخرس حتى فارق الحول والطولا

ويومًا يذيق اللَّه فرعون نعمة ... ويومًا يذيق اللَّه فرعوننا الذلا

* * *

● وللَّه در القائل:

ماذا لقيت ببطن القبر نَبِّينَا ... إن الحياة بظهر الأرض تلهينا

في غمضة العين مِ الآفاق تجمعنا ... في غيهب السجن دانينا وقاصينا

ماذا جنينا فما كانت جنايتنا ... إلا لأنا لقيد الذل آبينا

بعنا إلى اللَّه بيع الحق أنفسنا ... أن لا نهادن حتى ننصر الدينا

مهما نواجه من عسف ومن عنت ... نبقي الحياة لوجه اللَّه راعينا

تلقاك في عمه الأجداث ماثلة ... أعمالك السود قد صارت ثعابينا

سجِّل بكفك في القرطاس ما كتبتْ ... كلتا يديْك به أمسيت مرهونا

* * *

*** إبراهيم ابن هرمة السكران يموت فما يحمل جنازته إلا أبعة نفر:**

هو إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري، وهو من شعراء الدولتين (الأموية والعباسية) وكان شيخ الشعراء في زمانه وكان منهومًا في الشراب، لا يكاد

يصير عنه، وقد حدَّه والي المدينة أكثر من مرة.

ومر يومًا على جيرانه وهو ميت سُكرًا حتى دخل منزله، فلما كان من الغد عاتبوه على الحالة التي كان عليها ورأوه فيها، فقال: أنا في طلب مثلها منذ دهر، أما سمعتم قولي:

أسْألُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي   وَصِيَاحَ الصِبْيَانِ يَا سَكْرَانُ

فنهضوا من عنده، ونفضوا ثيابهم، وقالوا: ما يفلح هذا أبدًا.

وكان قد أدْرَكَ أنه إذا مات لا يشهد الناس جنازته فقال:

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أمَّ عَمْرٍو   تَارِكًا إنْ هَلَكْت مَنْ يَبْكِينِي

وكذلك كان، لقد مات، وما يحمل جنازته إلا أربعة نفر، لا يتبعهم أحد، حتى دُفن بالبقيع، وكانت وفاته سنة خمسين ومائة[1].

*** أبو الهندي غالب بن عبد القدوس يصبون الخمر على قبره:**

قال صدقة بن إبراهيم البكري:

كان أبو الهندي يشرب معنا، وكان إذا سكِرَ يتقلب تقلبًا قبيحًا، في نومه، فكنا كثيرًا ما نشد رجله لئلا يسقط، فسكرنا ليلة في سطح، وشددنا رجله بحبل طويل، ليهتدي عند القيام لبوله، فتقلب، فسقط من السطح فأمسكه الحبل، فبقي معلقًا منكسًا، فأصبحنا فوجدناه ميتًا.

فمررت على قبره بعد حين، فوجدت عليه مكتوبًا:

اجْعَلوا إنْ مِتُّ يَوْمًا كَفَنِي   وَرَقَ الْكَرْمِ وقَبْرِي المَعْصَرَهْ

إنَّنِي أرجوا مِن اللَّه غَداً   بَعْدَ شرْبِ الرَّاحِ حُسْنَ الْمَغْفِره

وكان الفتيان يجيئون إلى قبره فيشربون، ويصبون القدح إذا

---

(١) «فوات الوفيّات» (١/ ٣٤).

وصل إليه على قبره[1].

*** يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس يموت أسفًا وغمًّا:**

لما ولي يحيى أساء السيرة، وخالف طريق سلفه، فدخل الحمام المقصور على النساء بسبب امرأة جميلة من اليهود يُقال اسمها حَنَّة، فأنكر الناس ذلك وثاروا به مع عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي، واعتصم منهم بإحدى العدوتين عدوة الأندلس.

فذُكر أنه مات في ليلته أسفًا على ما جناه على نفسه[2].

*** عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن بويه يقول عند موته: ﴿ما أغني عني ماليه * هلك عني سلطانيه﴾:**

هو عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن الحسن بن بويه ركن الدولة.

قال السيوطي: كان فاضلاً نحويًا شيعيًا، وكان حسن السياسة شديد الهيبة، له في الأدب يد متمكنة، تولى مُلك فارس، ثم مُلك الموصل وبلاد الجزيرة (جزيرة ابن عمر) وهو أول من خُطب له على المنابر بعد الخليفة، وأوَّل من لُقب في الإسلام بشاهنشاه، ومن شعره قوله:

لَيْسَ شُرْبِ الرَّاحِ إلاَّ فِي الْمَطَرْ ... وَغِنَاء مِنْ جَوَارٍ فِي السَّحَرْ
غَانِيَاتٍ سَالِبَاتٍ لِلنُّهَى ... نَاعِمَاتٍ فِي تَضَاعِيفِ الْوَتَرْ
مُبْرِزَاتِ الْكَأسِ مِنْ مَطْلَعِهَا ... سَاقِيَاتِ الرَّاحِ مَنْ فَاقَ الْبَشَرْ
عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَ رُكْنِهَا ... مَلِكَ الأَمْلاكِ غَلاَّبَ الْقَدَرْ

● قال السيوطي: فلم يُفلحْ بعد هذا البيت، ومات بعلة الصرع يوم

(١) «فوات الوفيّات» (٣/ ١٧١).
(٢) «القسم الثالث من أعمال الأعلام» ص(٢٠٧).

الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

ولما احتُضر لم ينطق إلا بتلاوة: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩][1] .

وزاد ابن خلكان على ما تقدم:

أنه ما عاش بعد تلك الأبيات إلا قليلاً ومات ببغداد، ثم نقل إلى الكوفة[2] .

*** محمد بن مغيث يقول عند موته: لو شئت من ها هنا إلى حانوت الخمّار:**

قال ابن رشيق: كان محمد بن مغيث مفتونًا بالخمر متبذلاً فيها، مدمنًا عليها، لا يفيق منها، مولعًا ببيت الخمار ومخالطة العامة، فطار اسمه لذلك واشتهر به.

سأله بعض إخوانه ـ ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه ـ هل تقدر على النهوض لو رمته؟ فقال: لو شئت من ها هنا إلى حانوت أبي زكريا الخمار.

فقال له: أفلا قلت إلى الجامع؟

فقال: لكل امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا، ولم تَجْرِ العادة بذلك.

توفي ابن مغيث آخر سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ الخمسين والسن ظاهرة عليه[3] .

---

(١) «بغية الوعاة» ص(٣٧٤).

(٢) «وفيات الأعيان» (٤/ ٥٤).

(٣) «أنموذج الزمان» ص(٤٠٤).

* ابن مطاطية المنافق يرتد ويُقتل في الردّة:

روى ابن عساكر، عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال:

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقةٍ فيها سلمان الفارسي، وصُهيب الرومي، وبلال الحبشي رضي الله عنهم فقال:

هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء؟

فَقَام معاذ بن جبل رضي الله عنه فأخذ بتلابيبه - يعني: أمسك بثيابه من عند صدره - حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته، فَقَام ﷺ مغضبًا يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي، الصلاة جامعة، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها الناس إنَّ الربَّ رَبٌّ واحد، وإنَّ الأبَ أب واحد، وإنَّ الدين دين واحد. ألا وإنَّ العربية ليستْ لكم بأبٍ ولا أمٍّ، إنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

فقال معاذ: وهو آخذ بتلبيب ابن مطاطية:

يا رسول اللَّه ما تقول في هذا المنافق؟

فقال ﷺ: **«دَعْه إِلَى النَّارِ»**.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فكان ابن مطاطية فيمن ارتد فقُتل في الردة[1].

* النَّظَّام وسوء حاله عند الموت:

كان إبراهيم بن سيار البصري المعروف بالنظام ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، وكان النَّظَّام رأسًا من رؤوس المعتزلة، وهي الطائفة

---

(١) «حياة الصحابة» للكاندهلوي (٣/ ٣٦).

المعروفة بالنظامية، وكان يقول: إن الإجماع ليس بحجة في الشرع، وكذلك القياس، وإنما الحجة قول الإمام المعصوم. . . وكان يميل إلى الرفض، وقد وقع في أكابر الصحابة ﷺ، وقد ذهب جماعة إلى أن النظام كان في الباطن على مذهب البراهمة الذين ينكرون النبوة، وأنه لم يظهر ذلك خوفًا من السيف، فكفَّره معظم العلماء، وكفَّره جماعة من المعتزلة حتى خاله أبو الهذيل والإسكافي وجعفر بن حرب، كل منهم صنف كتابًا في تكفيره، وكان مع ذلك فاسقًا مدمنًا للخمر.

وكان آخر كلامه والقدح في يده وهو سكران في عُلِّيَّة له يشرب فيها:

اشْرَبْ عَلَى طَرَبٍ وَقُلْ لِمُهَدِّدٍ ... هَوِّنْ عَلَيْكَ يَكون مَا هو كائِن

فلما فرغ من كلامه سقط من العُلِّيَّة فمات من ساعته في سنة ثلاثين ومائتين[1] .

* نصراني ويا قبح موته!:

كان أسعد بن السديد الماعز القبطي قد أسلم في الدولة الأشرفية، وكان (مسْتَوْفِي) الديار المصرية.

قال ابن أيبك صاحب كتاب «الوافي بالوفيات» حكى لي شهاب الدين محمود ـ رحمه اللَّه ـ فقال:

لما مرض المذكور توجهنا إليه نعوده، فوجدناه ضعيفًا إلى الغاية، وقد وضعوا عنده أنواعًا من الحُلي والمصاغ المجوهر والعقود، وفيها العنبر الفائق، وأنواعًا من الطيب، ثم قال:

ارفعوا هذا عني:

وأسر إلى خادم كلامًا، فمضى وأتى بحُقٍّ ففتحه وأقبل يشمه وقمنا من

(١) «الوافي بالوفيات» باختصار (٦/ ١٨).

عنده، ثم إنه مات، فسألنا ذلك الخادم فيما بعد: ما كان في ذلك الحُقِّ؟ فقال: شَعْرَةٌ مَنْ استِ الرَّاهبِ الفُلاني الذي كان له كذا وكذا سنةً مَا لَمِسَ المَاءَ ولا قَارَبَه.

قال شهاب الدين فأنشدت:

مَا يَقْبِض الْمَوْت نَفْسًا مِنْ نفوسِهِمو إلاَّ وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عود

توفي أسعد بن السديد سنة بضع وتسعين وستمائة[1].

*** إبراهيم الفزاري الشاعر الزنديق يتحول عن القبلة عند الموت:**

نقل القاضي عياض من كتاب «المُعْرِب عن أخبار المغرب» أنه في أيام أبي العباس عبد اللَّه بن طالب التميمي قاضي القيروان تم إعدام إبراهيم الفزاري، ثم قال:

وكان إبراهيم شاعرًا متفننًا في كثير من العلوم مع استهزاء وطيش، وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه، فقيل إنه كان يزري به، ويتضاحك بأمره، ونمت عنه أمور منكرة، فانتهى ذلك إلى ابن طالب، فطلبه وحبسه، وشهد عليه أكثر من مائتين بالاستهزاء باللَّه وبكتاب اللَّه وأنبيائه، وبنبينا ﷺ قيل: وكان منهم ثلاثون عدلاً.

فجلس له ابن طالب، وأحضر العلماء، يحيى بن عمر وغيره، وأمر بقتله، فطُعن بسكين في حنجرته، وصلب منكسًا، ثم أنزل بعد ذلك وأُحرق بالنار.

وحكى بعضهم أنه لما رُفعت خشبته وزالت عنه الأيدي استدارت وتحولت عن القبلة، فكانت آية للجميع، فكبر الناس، وجاء كلب فولغ في

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٩/ ٤٦).

دمه، فقال يحيى بن عمر صدق رسول اللَّه ﷺ وأسند حديثًا عنه ﷺ أنه قال: «لا يَلَغُ الكلبُ في دمِ المسلمِ»[1].

* القاضي الرفيع الجيلي وسوء حاله عند الموت:

القاضي عبد العزيز بن عبد الواحد المعروف بالرفيع الجيلي كان عنده شهود زور، ومن يدعي زوراً.

فيُحضر الرجل المتمول إلى مجلسه، ويُحضر المدَّعَى عليه بألف أو ألفين، فينكر.

فيُحضر الشهود، فيلزمه، ويحكم عليه، فيصالح غريمه على النصف أو أكثر أو أقل.

فاستبيحت أموال الناس.

قال أبو المظفر بن الجوزي:

حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة، دهريًّا، مستهتراً بأمور الشرع، يجيء إلى الصلاة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة.

وفي ثاني عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة أُخرج الرفيع من داره، وحُبس بالمقدمية، ثم أُخرج ليلاً، وسُجن في مغارة في نواحي البقاع، وقيل أُلقي من شاهق.

قال ابن واصل:

حكى لي ابن صبح بالقاهرة أنه ذهب بالرفيع إلى (شقيف أرنون) فعرف أني أريد أن أرميه فقال:

باللَّهِ عليك، دعني أصلي ركعتين.

فأمهلته حتى صلاهما، ثم رميته فهَلك.

---

(١) «ترتيب المدارك» (٤/ ٣١٣).

وحكى بعض الذين باشروه أنه لما رمـوه في تلك الهوة تحطم في نزوله، وكأنه تعلق في بعض جوانبها بثيابه، فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام، وكلما مر يوم يضعـف ويخفى، حتى تحققنا مـوته، ورجعنا عنه، نسأل الـلَّه تعالى حسن العاقبة[١].

*** عاقبة من سب وزيري رسول اللَّه ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما:**

● قال شمس الدين الذهبي:

حدثني الإمام محـمد بن منتاب أن عز الدين الموصلـي كتب إليه وأراني كتابه، قال: كان لنا رفيق يشهد معـنا في سوق الطعام يُقال له (شمس الدين ابن الحشيـشي) كان يسب أبا بـكر وعمر رضي الله عنهما ويُبالـغ، فلما ورد شأن تغـيير الخطبة إذ ترفّض (القان خربندا) افترى وسب فقلت:

يا شمس قبيح عليك أن تسب وقد شبت، ما لك ولهم، وقد درجوا من سبـعمائة سـنة، واللَّه يـقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ**﴾ فكان جوابه: واللَّه إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار، قال ذلك في ملأٍ من الناس، فقام شعر جلدي، فرفعت يدي إلى السماء وقلت:

اللَّهم يا قاهر فـوق عباده، يا من لا يخفى عليه شيء، أسـألك بنبيك[٢] إن كان هذا الكلب عـلى الحق فأنزل بي آية، وإن كان ظالمًا فأنـزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل في الحال.

فورمت عيـناه حتى كادت تخرج مـن وجهه، واسود جسمه حـتى بقي كالقير وانتفـخ، وخرج من حلقه شيء يصرع الطيور، فحُمـل إلى بيته، فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات، ولم يتمكن أحـد من غُسله مما يجري من جسمه وعينيه ودُفن.

---

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٣).

(٢) التوسل بالنبي ﷺ بعد موته غير جائز.

وقال ابن منتاب جاء إلى بغداد أصحابنا وحدثوا بهذه الواقعة، وكانت وفاة (ابن الحشيشي) سنة عشر وسبعمائة[١] .

* وآخر يُذبح في المنام انتقامًا لشيخي الإسلام:

ذكر الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» عن القيرواني أنه ذكر في كتاب «البستان» عن بعض السلف، قال: كان لي جار يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما فتناولته وتناولني فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنمت وتركت العشاء فرأيت رسول اللَّه ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول اللَّه! فلان يسبّ أصحابك، قال: مَن أصحابي؟ قلت: أبو بكر وعمر، فقال: «خذ هذه المدية[٢] فاذبحه بها»، فأخذتها فأضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي أصابها من دمه، فألقيت المدية وأهويت إلى الأرض لأمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، فقلت: ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فجأة!، فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فإذا خط موضع الذبح!![٣] .

* هذا فِعل اللَّه بالزنديق يموت كما يموت الحمار:

في الخمسينيات وفي كلية الزراعة جامعة عين شمس بالقاهرة وقف أحد الطلبة، ممسكًا بساعته محدّقًا نظره فيها، وهو يصرخ قائلاً: «إن كان اللَّه موجودًا فليمتني إذًا بعد ساعة، وكان مشهدًا عجيبًا شهده جمهرة من الطلاب والأساتذة، ومرّت الدقائق عجلى، وحين أتمت الساعة دقائقها انتفض الطالب يزهو بتحدٍّ، وهو يقول لزملائه: أرأيتم لو كان اللَّه موجودًا لأماتني،

(١) «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٢).

(٢) المدية: السكين.

(٣) «نهاية الظالمين» ص(١٥٨ ـ ١٥٩)، وكتاب «الروح» لابن القيم.

وانصرف الطلاّب، وفيهم من وسوس له الشيطان، وفيهم مَن قال: إن اللَّه أمهله لحكمة، وفيهم من هزّ رأسه وسخر منه! أمّا الشاب المذكور، فذهب إلى أهله مسرورًا، خرج يتمطى، ودخل منزله، فإذا والدته قد أعدّت مائدة الغذاء، وإذا والده قد أخذ مكانه على المائدة ينتظره، فهرع الولد مسرعًا إلى المغسلة، ووقف أمامها يغسل وجهه ويديه، ثم ينشفهما بالمنديل، وبينما هو كذلك، إذ به يسقط على الأرض جثة لا حراك بها!!

نعم لقد سقط ميتًا، وأثبت الطبيب في تقريره، أن موته كان بسبب الماء الذي دخل في أذنه!

قال الدكتور عبد الرزّاق نوفل ـ رحمه اللَّه ـ: «أبى اللَّه إلا أن يموت كما يموت الحمار».

فالحمار إذا دخل الماء في أذنه مات من ساعته!![1].

*** رجل يشتم عليّا فيدعو عليه سعد بن أبي وقاص فتسيخ به دابته، فترميه على هامته فينفلق دماغه ويموت:**

روى أبو عبد اللَّه الحاكم عن قيس بن أبي حازم أنه قال:

كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قومًا مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب ﷺ، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال:

ما هذا؟

قالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فتقدم سعد، فأفرجُوا له، حتى وقف عليه، فقال:

---

(١) انظر: «المجلة العربية» عدد صفر (١٤١٣)، و«نهاية الظالمين» ص(١٥٩ ـ ١٦٠).

«يا هذا علامَ تشتم عليّ بن أبي طالب كرَّم اللَّه وجهه؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مَعَ رسـول اللَّه ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر أشياء حتى قال: ألم يكن ختن رسول اللَّه ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول اللَّه ﷺ في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللَّهم إن هذا يشتم وليًّا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فواللَّه ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه فمات[1].

* مطرف بن عبد اللَّه يدعو على ظالم فيموت:

كان مُطرفُ بن عبد اللَّه أعبد الناس وأنسكهم، وذكروا أنه وقع بينه وبين رجل منازعة، فرفع يديه ـ وكان في مسجد البصرة ـ وقال:

اللَّهم إني أسألك ألا يقوم من مجلسه حتى تكفيني إياه.

فلم يفرغ مُطـرفٌ من كلامه حتى صُرِع الرجل فمـات، ثم أُخذ مطرف وقدموه إلى القـاضي، فقال القاضي: لم يـقتله، وإنما دعا عليـه فأجاب اللَّه دعوته، فكان بعد ذلك تتقى دعوته.

مات مـطرف ـ رحمـه اللَّه تـعالى ـ سـنة سبـع وثمانـين وقيل خـمس وتسعين[2].

* عبد اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب يدعو عليه حفص بن عمر الجزري فيموت:

كان عبد اللَّه بـن إبراهيم بن الأغلب من أجمل الـناس، وكان قد جعل

---

(١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد علـى شرط البخاري، ومسلم، ووافقه الذهبي، وأخرج نحوًا منه أبو نعيم في «دلائل النبوة».

(٢) «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١١).

على كل زوج (من الأبقار) تحرث ثمانية دنانير، فضاق الأمر بالناس، فقدم حفص بن عمر الجزري مع رجال صالحين من أهل الجزيرة، فدخلوا على أبي العباس، فقال له حفص:

أيها الأمير، اتق اللَّه الذي إليه مصيرك. وارحم شبابك هذا، واحذر على وجهك الجميل النار، وخفف عن الناس، وأسقط عنهم ما وضعت على الأزواج من هذه الدنانير.

فقال: لست أفعل، ولا أحطهم شيئًا.

فخرجوا من عنده يريدون القيروان، فقال لهم حفص:

تصلون ركعتين تخلصون فيهما الدعاء، ونضرع إلى اللَّه، لعله يكفيناه، فإنا قد يئسنا من المخلوقين فنرجعُ إلى الخالق عز وجل، فتوضئوا وصلوا ركعتين.

ففعلوا ثم قال حفص:

اللَّهم إن هذا الرجل الذي فضلته على عبادك في هذا الدنيا، ومكنته في بلادك قد ظلمنا، وعمل علينا ما لا نقوى ولا نطيق دفعه، ولا نستطيع منعه، فاكفناه، واحكم بيننا وبينه وأنت خير الحاكمين.

فما لبث أبو العباس إلا خمسة أيام ثم خرجت له قرحة عظيمة تحت أذنه مات منها في اليوم السابع من دعائهم[1].

*** خالد بن الريّان يدعو عليه عمر بن عبد العزيز فيموت بعد جمعة:**

لما مات سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه خالد بن الريان متقلدًا سيفه في اليوم الذي استخلف فيه عمر، فقال له عمر:

(١) «رياض النفوس» (١/ ٢٣٨).

يا خالد انطلق بسيفك هذا فضعه في بيتك، واقعد فيه، فإنه لا حاجة لنا فيك، أنت رجل إذا أمرت بشيء فعلته، لا تنظر لدينك.

فلما ولى خالد نظر عمر في قفاه فقال:

اللَّهم يا رب إني قد وضعته لك، فلا تَرفعه أبدًا، فما لبث خالد إلا جُمعةً حتى ضَرَبَهُ الفَالجِ فَقَتَلهُ[1].

*** باديس بن منصور ينوي سحق طرابلس الغرب فيدعو عليه المؤدب محرز فيهلك من ليلته:**

جاء في كتاب «الدول المنقطعة» أن باديس بن منصور بن بُلُكِّين الصنهاجي قصد طرابلس، ولم يزل على قرب منها عازمًا على قتال أهلها، وحلف على ألا يرحل عنها حتى يعيدها فُدُنًا للزراعة لسبب اقتضى ذلك.

فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز، وقالوا يا ولي اللَّه قد بلغك ما قاله باديس، فادع اللَّه أن يزيل عنا بأسه، فرفع يديه إلى السماء وقال:

يَا رَبَّ بَادِيسَ اكفِنَا بَادِيسَ

فهلك باديس في ليلته بالذبحة واللَّه أعلم.

وكان ذلك لما مضى نصف الليل من ليلة الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة عن اثنين وثلاثين عامًا[2].

*** أبو دَكْرَك الظالم يدعو عليه أبو إسحاق الجبنياني فيهلك:**

كان رجل من أهل السنة، وبقريته مشارقة ومعتزلة، ليس فيهم سُني

---

(١) «المحاسن والمساوئ» ص(٥١٦).

(٢) «مشاهد الناس عند الموت» ص(٢١٦).

غيره، وعلى قريتهم كتامي يقال له: (أبو دَكْرَكَ) وهو فرعون من الفراعنة، فقال جيران السُني لأبي دكرك:

نكتب عليه محضرًا أنه يسب السلطان، وتأخذ أنت ماله وتقتله، فإذا سألك السلطان عن قتله أخرجت المحضر.

فأمر أبو دكرك باعتقال دار الرجل لينزل عليها بالليل.

فتحيل السني حتى خرج من الدار، ووصل إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني، وقد ذهل عقله، فسلَّم عليه سلامًا محتملاً، فقال له:

ما بالك؟

فقال: أبو دكرك جرى عليَّ منه كذا وكذا.

فقال له: ومن هو أبو دكرك، دكرك اللَّه به الأرض؟

ثم قال لمن حوله: إن صاحبكم مضطر فاقصدوا فيه باب الملك الجبار.

وأقبل على الدعاء، ومن حضر يؤمن ثم قال:

اللَّهم دكرك بأبي دكرك الأرض؟

فلما كان الغد أتانا الخبر فعرفنا أن أبا دكرك قتله عبيد والي البلد وأخفوه، فاجتهد في طلب جسده، وبذل السلطان عليه مالاً، فما وُجِد له أثر.

لقد دكرك اللَّه تعالى به الأرض، وسلمَ السني[1].

* سكِّير يدعو عليه الجبنياني فيهلك:

قال التستري: وصل إلينا (حمى الترجمان) وطلب من أهل موضعنا خمرًا، فقالوا له:

ما بهذا البلد أحد يشربها، لأننا بجوار هذا العابد، يعنون الشيخ

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٣٥).

أبا إسحاق إبراهيم الجبنياني، فقال:

مَنِ العابد؟ أنا أخرج قلبه على رُمحي، ما يعرف هو غيرَ مولاه، يعني السلطان فمضى أهل القرية يبكون إلى أبي إسحاق فعرفوه، وقالوا إنا خائفون على أنفسنا وحريمنا، وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه.

فوجدوا أبا إسحاق مستقبل القبلة، فدعا بدعاء عظيم ثم قال:

تُكْفَوْنَ مَؤونَتَه إن شاء اللَّه تعالى لا يدخل إليكم أبدًا.

قال أبو القاسم: فرجعوا ورجعت معهم، فوجدناه قد شد على خيله متوجهًا إلى الجبل، فسقط في جُرفٍ، وسقط عليه فرسه فمات[1].

* وظالم يهدّد السبائي فيدعو عليه فيموت:

دخل إلى السبائي رجل من حاشية السلطان فتجهمه الشيخ، فخرج من عنده، فلقي بعض أصحاب الشيخ، فذكر له قصته معه، ثم قال له:

ليس ثم إلا الخير، قل له سوف ترى أنت.

قال فخرجت من عنده إلى داري، فبعد ساعة خرجت، فإذا الناس يقولون:

مات فلان، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فقال قد كفينا ما نحذر والحمد للَّه[2].

* وظالم آخر:

قال محمد بن إدريس:

خرجت أريد الحانوت، فلقيت أبا العباس بن غانم، فقال لي: وأنت

---

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٣٦).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٦٦).

هنا؟ واللَّه لا سكنتم هذا الدرب معي، فاعملوا على الانتقال، لأنكم من حزب السبائي، وهددني وخوَّفني، فجئت إلى السبائي فأخبرته وبكيت، فقال لي: ليس عليك منه شيء، إنما هو كلب ينبح، اللَّهم عاجله ولا تمهله.

فلما خرجت من عنده وقربت من داري إذا هو قد أوتي به ميتًا من الحمام[1].

*** أبو الحسن القابسي يدعو على قائد من قوّاد باديس فينثر دماغه:**

كان بالمهدية رجل نصراني ـ وكان عمه من خاصة باديس بن حبوس صاحب القيروان ـ قد افتض صبية شريفة.

فلما سمعت بذلك العامة رجعوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم عليه أمر ذلك، وأرسل قائدًا بعسكر إلى المهدية فقال لهم: اقتلوا من هو قد السيف إلى ما فوق (يعني: من كانت قامته تساوي طول السيف فأكثر).

وبلغ ذلك أبا الحسن القابسي، فدخل المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا الأمر.

فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهدية مات فيه، قام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء، وسقط على رأسه، وانتشر دماغه. وجاء البريد بذلك إلى باديس، وأعلم بدعاء أبي الحسن، فَرُعِبَ لذلك، وقال لأبي العرب وكبراء رجاله تمشون للشيخ.. إلخ.

تمشون للشيخ (يعني: لتخفيف وقع الحدث) فمشوا له.

فلما ضربوا عليه الباب وأعلم بهم، قال لهم:

تمضون إلى الجامع حتى يأتيكم العلماء، ولم يدخلهم داره، ووجه إلى أصحابه أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وأبي القاسم بن

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٦٦).

الكاتب، وأبي محمد اللوبي، وأبي عمرو بن العتاب، والخواص، وابن سفيان، وأبي عبد اللَّه المالكي، ومكي القرشي، والأجدابي والربعي، وابن سمحان، وغيرهم، وَأَمْلَى عليهم رسالة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم باللَّه أستعين، وعليه أتوكل، الغوث، الغوث، بما حل بالمسلمين من الاقتيات عليهم ثم ينادي بمثل هذا.

وفي فصل منها:

كيف يحل لمن يعتقد الإسلام أن يقوم في دم كافر اغتصب صبية من سلالة المصطفى عليه السلام؟ ولو انطبقت السماوات والأرض من أجل هذا الفعل كان قليلاً.

وهي رسالة طويلة، وقال لأصحابه إذا وصلتم إلى الجامع فليقرأها واحد منكم على المنبر ممن له صوت، ففعلوا ذلك، فجعل القواد يقول بعضهم لبعض: واللَّه ما السلطان إلا هذا الشيخ[1].

*** ابن المضاء يدعو على ظالم فتطير دماغه:**

قال أحد الناس:

كنت في مسجد إبراهيم بن المضاء الأسدي القيرواني أحد تلاميذ سحنون، والقراء والناس مجتمعون إذ أتى رجل فقال:

يا معشر المسلمين إني رجل فقير ذو بنات، ولي دار جوار دار عامر بن عمرو بن زرارة من أصحاب السلطان، وإنه بنى عُلَيَة، وفتح أبوابًا مطلة على داري، وبناتي فدعا إبراهيم ودعا الناس.

قال من سمع الدعاء: فما برحت حتى أتى رجل فقال:

تفرقوا لا ينالكم من السلطان مكروه، أو نحو هذا، فقد انهدمت عُلية

---

(١) «ترتيب المدارك» (٧/ ٩٧).

عامر، ضربته سارية طيرت دماغه، فتفرق الناس.

مات ابن المضاء سنة خمس ومائتين[١].

*** أبو جعفر القمودي الصالح يدعو على ظالم فتضربه حية فيموت:**

أتى رجل إلى أبي الحسن الكانشي ﷺ بالمنستير يسأله الدعاء، فقال له: امض إلى مدينة سوسة إلى أبي جعفر القمودي، وذلك في شهر رمضان، فإذا قرعت بابه ولم يفتح لك فأعد القرع، وقل: نأتي مضطرين، وقد أقرحنا، ونزلت النوازل بنا إلى قوم رغبةً في دعائهم، فغلقوا أبوابهم في وجوهنا، اللَّهم لا تغلق أبواب رحمتك عنا، وارفع بذلك صوتك حتى يسمعك.

قال: فلما وصل الرجل فعل كما أمره أبو الحسن.

فلما سمعه أبو جعفر نزل إليه، فقال له بخفض صوت:

أي يومٍ هذا؟

فقال له: يوم الجمعة.

فقال له: وأي شهر هذا؟

فقال له: شهر رمضان.

فقال له: في يوم جمعة، في شهر رمضان يكلم الناس الناس ويرفعون أصواتهم؟

فقال له: أنا رجل مضطر.

فقال: ما خبرك؟

فقال له: غلام ابن أبي سعيد الضيف وكيل المنزل الذي أنا فيه حل عليَّ منه كذا وكذا، فهربت منه بروحي، وأسلمت أهلي وولدي ومالي في يديه،

---

(١) «ترتيب المدارك» (٤/ ٢٣٦).

فقال له أبو جعفر:

كفاك اللَّه مؤونته، وأقلبك بمغفرة.

فمضى الرجل، فلجأ إلى جامع سوسة، فهو في اليوم الثاني جالس في الجامع رأى رجلاً من أهل منزله يدور عليه، فلما التقى معه قال له:

أبشر فقد مات الوكيل.

فقال له: وكيف ذاك؟

فقال: هو بالأمس في أحسن ما مر به حتى ضربته حية، فهو في النزع إلى البارحة.

فلما كانت البارحة مات.

فقال له: أي وقت ضربته الحية بالأمس؟

فوصف له الوقت، فإذا هو الوقت الذي مضى هو فيه إلى أبي جعفر ودعا له فيه.

... ومن أحوال أبي جعفر أنه قال مرة لأبي جعفر الأريسي: ما تريد بجلوسك مع هؤلاء الذي يدخلون إليك ويشغلونك؟

فقال له: أستأنس بهم.

فقال له أبو جعفر القمودي:

لو ذقت حلاوة الأنس بالخالق ما احتجت إلى مؤانسة المخلوقين، فقد جاء في الحديث القدسي: **«أنا جليسُ من ذكرني»**.

ودخل أبو عبد اللَّه بن دارة المتعبد على أبي جعفر القمودي فأقبل يحدثه فأكثر عليه في حديثه، فقال له أبو جعفر:

يا أبا عبد اللَّه أبعدَ الموتِ عَمَل؟

فقال: لا.

فقال: سلام عليك.

واستقبل القبلة وأحرم للصلاة[١] .

* وختـــامًا:

أخي: حذار أن يفضحك ميراثك عند موتك:

● عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال:

لما حُضِر بشر بن مروان[٢] قال: واللَّه لوددت أني كنت عبدًا حبشيًا لأسوأ أهل البادية مَلَكة[٣] ، أرعى غنمهم، وإني لم أكن فيما كنتُ فيه.

فقال سفيان: الحمد للَّه الذي جعلهم يفرّون إلينا ولا نفرّ إليهم. إنهم ليرون فينا عِبرًا، وإنا لنرى فيهم عِبرًا[٤] .

● ولما حضر عبد اللَّه بن عبد الملك الوفاة، أتاه بشير يبشره بماله الذي كان بمصر حين كان عاملاً عليها، فقال: هذا مالك ثلاثمائة مُدْي[٥] ذهب.

فقال: مالي وله، لوددت أنه كان بعرًا حائلاً بنجد[٦] .

قال ابن أبي الدنيا في «كتاب المحتضرين» ص(٧٧):

قال: سعيد بن عبد العزيز:

لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر ففتح باب قصره، فإذا بقصار - مُبيِّض الثياب - يضرب بثوب له على حجز.

فقال: ما هذا؟

---

(١) «رياض النفوس» (٢/ ٢١٥ - ٢٢٥) وما بعدها.

(٢) أمير العراقين بعد مصعب بن الزبير - ت ٧٥هـ. «العبر» (١/ ٦٣).

(٣) في «تهذيب تاريخ دمشق»: عبدًا حبشيًا يتناوب أهل البادية ملكه. والمَلَكة: الذي يسيء صحبة المماليك.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(٩٨)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٧ - ٨)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ٢٥٦)، وهو يشبه ما قاله عمر بن هبيرة عند احتضاره.

(٥) المُدْي: مكيال للشام ومصر. وهو غير المُدّ جمعه أمداء. «القاموس المحيط»، مادة م د ي.

(٦) «كتاب المحتضرين» ص(٩٩).

قالوا: قصّار.

قال: يا ليتني كنت قصارًا.

فقال سعيد بن عبد العزيز: «الحمد للَّه الذي جعلهم يفزعون ويفرّون إلينا ولا نفرّ إليهم».

وفي مرض موته قال أيضًا: «والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في جبالها وأني لم آلِ»(١).

*** زياد بن أبيه يقول عند الموت: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟!**

قال عبد ربِّه أبي كعب الجُرْموزي:

إن زيادًا لما قدمَ الكوفة أميرًا قال: أيّ أهل الكوفة أعبد؟ قيل: فلان الحميري. فأرسل إليه، فأتاه، فإذا سَمْت ونَحْو. فقال زياد: لوْ مال هذا مال أهل الكوفة معه.

فقال: إني بعثتُ إليك لخير.

فقال: إني إلى الخير لفقير.

قال: بعثت إليك لأموِّلك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج!

قال: سبحان اللَّه! لصلاة واحدة في جماعة أحبّ إليّ من الدنيا كلها، ولزيارة أخٍ وعيادتُه أحبّ إليّ من الدنيا كلها، فليس إلى ذا سبيل.

قال: فاخرج فصلِّ في جماعة، وزر إخوانك، وعُدِ المريض والزمْ لسانك.

قال: سبحان اللَّه! أرى معروفًا لا أقول فيه؟ أرى منكرًا لا أنهى عنه؟ فواللَّه لمقام من ذلك واحد أحبّ إليّ من الدنيا كلها.

قال: يا أبا فلان ـ قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة ـ فهو السيف!

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٩٠).

قال: السيف؟

قال: السيف!

قال: فأُمر به، فضُربت عنقه.

فقيل لزياد وهو في الموت أبشر.

قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟[1].

* **أخي**: هذي مصارع الظالمين فإياك إياك أن تكون واحدًا منهم اللَّهم لا تجمع بـينـنا وبين قوم طـالما عاديناهم فـيك ولا تفضحنـا عند موتنا بمـوبقات آثامنا..

* * *

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٠٤).